

(٦) من كنوز ابن عطاء الله السكندري

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

كتاب

ثاج العروس وأنس النفوس

تأليف

الإمام الربباني

سَيِّدِيَّ ابْنِ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تقديم وتحقيق

مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي

الناشر
مكتبة الروضة الشريفة للبحث العلمي

٩ وسبأ الأزك - خلف جامع الأزك الشريف ٥١٢٠٨٢٧

منتہی سورا الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET

من كنوز ابن عطاء الله السكندري
-٦-

كتاب

ثاج العروس وأنس النفوس

تأليف

الإمام الربباني

سَيِّدِي ابْنِ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تقديم وتحقيق

مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي

الناشر
مكتبة الروضة الشريفة
٩ رجب الأثالث - خلد للامع الأزهر الشريف ١٤٢٧-١٤٢٨ هـ

رقم الإيداع ٧٩٨٧/٢٠٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ويبدل السيئات حسنات بأمره،
والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم، وبعد:

فنحن بين يدي كتاب هو بداية الطريق للملتصم الصراط المستقيم
وللسالك المنهج الحق لأهل الله، وهو كتاب تاج العروس وأنس النفوس"
لسيدى الإمام ابن عطاء الله السكندرى - رضى الله عنه ونفعنا ببركاته -
وقد عملت على الآتى فى تحقيق الكتاب:

١- قمت بمعالجة النص المخطوط طبقاً لقواعد اللغة العربية، وعملت
على حل إشكالاته إن وجدت بسبب سهو الناسخ، والتنبيه على
مواضع السهو أو الخطأ وتقدير الصواب.

٢- علقته على كثير من عباراته بما يتناسب مع المراد معتمداً على
كلام أهل الله فى ذلك.

٣- خرجت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة.

٤- ترجمت للمؤلف ولبعض العلماء من كتب التراجم المعروفة.

٥- وضعت فهرساً للكتاب تبعا لموضوعاته.

وقد لاحظت أن كلام المصنف - رضى الله عنه - متعدد الموضوعات مع اختصار للعبارات، فهو يدرك مواضع الداء منا ويرشدنا إلى الدواء، وهكذا شأنه - رضى الله عنه - في كافة ما أثر عنه من أقوال أو مؤلفات؛ ولذلك لو عمدت إلى وضع عنونة تامة لموضوعاته لكان الفهرس أضعاف أضعاف ما كتبتة، وأرى أن هذا من كرامات المؤلف - رضى الله عنه - حيث ضمن هذا الكتاب الصغير تلك المعانى الغزيرة، وهذا بيدن أولياء الله حين يعطيهم اللسان.

والحمد لله تعالى أن جعلنى خادما لأوليائه، وعسى أن ينفعنى ومن قرأ الكتاب بما فيه.

وصلى الله وسلم وبارك على من أعطاه الله الكمال وجعله مجلى الجمال، ومن مال عن طريقه فقد مال.

المحقق/

محمد عبد الرحمن الشاغول

وصف المخطوط

يوجد مخطوط الكتاب بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢١١) أخلاق تيمور، وعدد صفحاته اثنان وستون صفحة، ومقاس الصفحة (١٣,٥ سم × ٢٠ سم) كما يسمى المخطوط باسم آخر وهو "الطريقة الجادة إلى نيل السعادة" ويسمى "تاج العروس وقمع النفوس" ويسمى "التحفة في التصوف" وكلها أسماء تقع على ماصدق واحد، ويبدو أن تعدد التسمية من مريدى الشيخ وتلاميذه أو النساخ، وتشتمل الصفحة على (٢٣) سطرا تقريبا، وهو مكتوب بقلم عادى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" ترجمة المؤلف "

نسبه - رضي الله عنه :

هو سيدي الإمام العارف الرباني أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله الشيخ تاج الدين أبو الفضل الجزائري السكندري - أصله من الإسكندرية ثم قطن مصر - الشانلي، إمام تاج علمه مرتفع ، وشمل فضله مجتمع ، وخبر نعته مشتهر، ودرّ حكمه منتشر، ومصنفاته مفيدة ، وحلل ذكره على مرّ الأيام جديدة ، هجر النوم وقلاده، ولو لم يكن له غير كتاب « التنوير » لكفاه - وهو كتاب «التنوير في إسقاط التدبير».

مذهبه الفقهي ومكانته العلمية :

قال التاج السبكي : أراه كان شافعيًا ، وقال غيره : كان مالكيًا.

وله اليد الطولى في العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة ، إمام في التفسير ، والحديث ، والأصول ، متبحر في الفقه، وله وعظ يعذب في القلوب، ويحلو في النفوس.

وكان قد تدرب بقواعد العلوم الشرعية، وهذبته العلوم ، فاستدل بالمنطوق على المفهوم ، فساد بذلك العصابة الصوفية ، فكان له من الرياسة شرب معلوم .

مشايقه:

منهم سيدي الشيخ ياقوت - رضي الله عنه - وقبله سيدي الشيخ
أبو العباس المرسي.

تلاميذه:

أخذ عنه جمع من الأعيان، وانتفع به خلق كثير، منهم شيخ
الشافعية التقي السبكي.

من مؤلفاته:

- له كتاب: «الحكم العطائية» وهو أشهر كتبه، من تأمله قال
ما هذا منشور، إن هذا إلا لؤلؤ منثور، كل سطر منه جنة قد حفت
بالبهار، وأحدقت بأنوار الأزهار، وكل سطر لو يباع بثمن بخس
لاشترى بألف دينار.

- وله كتاب: «التنوير في إسقاط التدبير»، وقد سبقت الإشارة
إليه.

- وله كتاب: «تاج العروس وأنس النفوس»، وهو
هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

-وله كتاب «لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي الحسن وتلميذه
الشيخ أبي العباس المرسي»، وقد طبع بتحقيق أستاذنا الدكتور عبد
الحليم محمود، بدار المعارف.

- وله رسالة في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وقد أكرمني الله تعالى بتحقيقها.

- وله رسالة : « هتك الأستار في علم الأسرار »، وقد خرجت بتحقيقي أيضا، والله الحمد.

ومن كراماته:

أن الكمال ابن الهمام زار قبره - رضي الله عنه - فقرأ عنده سورة " هود " حتى وصل إلى قوله تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾، فأجابه من القبر بصوت عالٍ : يا كمال ليس فينا شقي ، فأوصى الكمال بأن يدفن هناك.

ومنها : أن رجلاً من تلامذته حج ، فرأى الشيخ في المطاف ، وخلف المقام ، وفي المسعى ، وفي عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ : هل خرج من البلد في غيبته في الحج ؟ فقالوا : لا ! فدخل إليه ، وسلم عليه ، فقال له : من رأيت في سفرتك هذه من الرجال ؟ قال : يا سيدي رأيتك فتبسّم ، وقال : الرجل الكبير يملأ الكون لو دعى القطب من حجر لأجاب .

وفاته رضي الله عنه :

توفي رضي الله عنه - سنة تسع وسبعمائة، ودفن بالقرافة بقرب
بني الوفا، وقرأت في « الطبقات الكبرى » لسيدي الشعراني أنه توفي
سنة سبع - بالسین بعدها باء - وسبعمائة. (١)

١١ الترجمة من كتاب "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" للإمام المناوي (ج ٣ -
الطبعة الثانية - ص ٥ : ص ٧ طبعة المكتبة الأزهرية) ، ومن كتاب " الطبقات الكبرى
لشيخه الإمام الشعراني (ج ٢ - ص ٣٩١ - طبعة التوفيقية) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة تاج الدين ابن العباس أحمد بن عطاء الله السكندري - رحمه الله ورضي عنه و أفاض علينا من بركاته آمين:

التوبة إلى الله

أيها العبد اطلب التوبة من الله في كل وقت؛ فإن الله تعالى قد ندبك إليها فقال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ [النور: ٣١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال رسول الله ﷺ: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»^(١) فإن أردت التوبة فينبغي لك أن لا تخلو من التفكير بطول عمرك فتفكر فيما صنعت في نهارك، فإن وجدت طاعة فاشكر الله تعالى عليها، وإن وجدت معصية فوبخ نفسك على ذلك، واستغفر الله وتب إليه^(٢)؛ فإنه لا مجلس مع الله أنفع من مجلس توبخ فيه نفسك ولا توبخها وأنت ضاحك فرح، بل وبخها وأنت مجد صادق مظهر للعبوسة حزين القلب

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه".

(٢) وقد ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وكان يوبخ نفسه فيقول: بخ يا ابن الخطاب، فيتهكم من نفسه يسوقها إلى الخير.

منكسر ذليل؛ فإن فعلت ذلك بذلك الله بالحزن فرحاً، وبالذل عزاً وبالظلمة نوراً، وبالحجاب كشفاً^(١).

عن الشيخ مكين الدين الأسمر^(٢) رحمته الله وكان من الأبدال السبعة قال: كنت في ابتداء أمرى أخطى وأنفق من ذلك، وكنت أعد كلامى بالنهار فإذا جاء المساء حاسبت نفسى فأجد كلامى قليلاً، فما وجدت فيه من خير حمدت الله وشكرته عليه، وما وجدت فيه من غير ذلك تبت إلى الله واستغفرته إلى أن صار بدلاً رحمته الله.

واعلم أنه إذا كان لك وكيل يحاسب نفسه ويحاققها فأنت لا تحاسبه لمحاسبة نفسه، وإن كان وكيلاً غير محاقق لنفسه فأنت تحاسبه وتحاققه وتبالغ في محاسبته، فعلى هذا ينبغي أن يكون عمالك كله لله تعالى، ولا ترى أنك تفعل فعلاً لا تحاسب به ولا تحاقق.

وإذا وقع من العبد ذنب وقع بعده ظلمة^(٣)، فمثال المعصية كالنار والظلمة دخانها كمن أوقد في بيت سبعين سنة، ألا تراه يسود؟ كذلك

(١) وفي الحديث ((ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولنن سألنى لأعطينه. ولنن استعاذنى لأعيذنه)) الحديث.

(٢) القطب السيد الولي مكين الدين الأسمر: هو أبو عبد الله بن منصور السكندرى الشاذلى، ولد بالإسكندرية فنشأ بها وحفظ القرآن وبرع في علومه، وأسندت إليه مشيخة القراءات، ووفدت عليه أكابر الرجال.

وكان من أرباب المجاهدات، وكانت له أحوال عجيبة ومكاشفات غريبة. توفي بالإسكندرية عام (٦٩٢هـ) ودفن بجانب سيدى أبى العباس المرسى - رضى الله عنهما. [طبقات الشاذلية الكبرى - محيى الدين الطغى].

(٣) فى المخطوط (بعد)، والظاهر كونه (بعده) كما أثبتته.

القلب يسود بالمعصية، فلا يطهر إلا بالتوبة إلى الله تعالى، فصار الذل والظلمة والحجاب مقارنات للمعصية، فإذا تبت إلى الله تعالى وآلت آثار الذنوب، ولا يدخل عليك الإهمال إلا بإهمالك متابعة النبي ﷺ.

أقسام المتابعة

و المتابعة له عليه السلام على قسمين: جليلة^(١)، وخفية^(٢).

فالجلية: كالصلاة والصيام والزكاة والجهاد والحج وغير ذلك.

والخفية: أن تعتقد^(٣) الجمع في صلاتك، والتدبر في قراءتك، فإذا فعلت الطاعة كالصلاة والقراءة ولم تجد فيهما جمعاً ولا تدبراً فأعلم أن بك مرضاً باطنياً من كبر أو عجب أو غير ذلك، قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]؛ فيكون مثالك كالمحموم الذي يجد في فمه السكر مراراً^(٤) فالمعصية مع الذل والافتقار خير من الطاعة مع العز والاستكبار، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦].

فمفهوم هذا أن من لم يتبعه فيس منه، وقال الله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥] فأجابه الله سبحانه بأن

(١) الجلية: لما أنها تتعلق بالجلى وهو الأعضاء الظاهرة للمكلف.

(٢) الخفية: لما أنها تتعلق بالباطن الخفى من المكلف وهو القلب.

(٣) فى المخطوط (تعتقد) وهو تصحيف من الناسخ، والصحيح المثبت بمعنى جمع القلب والنظر فى معنى أفعال الصلاة وذكرها.

(٤) لأن الوعاء الذى هو محل الطاعة والتدبر قد انشغل بشيء آخر هو الكبر أو العجب أو غير ذلك. والمشغول لا يشغل.

قال: قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح [هود: ٤٦] فالمتابعة تجعل التابع كأنه جزء من المتبوع وإن كان أجنبياً^(١) كسلمان رضي الله عنه لقوله رضي الله عنه: ((سلمان منا أهل البيت))^(٢) ومعلوم أن سلمان من فارس ولكن بالمتابعة^(٣)، فكما أن المتابعة تثبت الاتصال كذلك عدمها يثبت الانفصال.

أين تجد الخير؟

وقد جمع الله الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فتابعه بالقناعة بما رزقك الله تعالى، والزهد والتقل من الدنيا، وترك ما لا يعنى من قول وفعل، فمن فتح له باب المتابعة فذلك دليل على محبة الله له، قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، فإذا طلبت الخير كله فقل: اللهم إني أسألك المتابعة لرسولك صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال.

ومن أراد ذلك فعليه بعدم الظلم لعباد الله تعالى في أعراضهم وأنسابهم^(٤)، فلو سلموا من ظلم بعضهم بعضاً لا نطلقوا إلى الله، ولكنهم معوقون كالمذيان المعوق بسبب من يطلبه.

واعلم أنك لو كنت مخصصاً عند الملك مقرباً منه وجاءك من يطلبك بدين ضيق عليك ولو كان نذراً يسيراً، فكيف بك إذا جئت يوم

(١) لأن التابع يشرف بشرف المتبوع.

(٢) ورد في الحديث أيضاً: ((إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان)).

(٣) قوله: (ولكن بالمتابعة): أي ولكن بالمتابعة حصل له ذلك، ففي الكلام اكتفاء.

(٤) في المخطوط (وايثارهم)، وما أثبتته أنسب للمقام خاصة وقد وجد في نسخة أخرى من

القيامه ومائة ألف إنسان أو أكثر يطلبونك بديونٍ مختلفة من مالٍ وقذف عرض وغير ذلك؟ كيف يكون حالك؟

التائب حقاً هو التائب^(١) من مصيبة الذنوب والشهوات التي^(٢) جعلته كالشن^(٣) البالى، هذا هو المنكوب المعزى، ذهبت مأكله وشهواته ملاً بها المرحاض، وأرضى بها زوجته، وباليته كانت من حلال.

أول المقامات

فأول المقامات^(٤) التوبة، ولا يقبل ما بعدها إلا بها.

مثال العبد إذا فعل المعصية كالقدر الجديد يوقد تحتها النار ساعة فتسود فإذا بادرت إلى غسلها انغسلت من ذلك السواد، وإن تركتها وطبخت فيها مرة بعد مرة ثبت السواد فيها حتى تتكسر، ولا يفيد غسلها شيئاً.

فالتوبة هي التي تغسل سواد القلب فتبرز الأعمال وعليها رائحة القبول، فاطلب من الله تعالى التوبة دائماً، فإن ظفرت بها فقد طاب وقتك؛ لأنها موهبة من الله يضعها حيث شاء من عبادته، وقد يظفر العبد المشقق الأكعاب بها دون سيده، وقد تظفر بها المرأة دون زوجها والشاب دون الشيخ، فإن ظفرت بها فقد أحبك الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾

(١) فونى (هو التائب) ليس بالمخطوط، وأضفته إعمالاً للمراد وإصلاحاً للمعنى.

(٢) لفظة (التي) غير موجوة بالأصل، وأضفتها تحقيقاً للمعنى.

(٣) قوله: (الشن) أى القرنية الخلق أى المتهاكة.

(٤) المقام: هو مقام العبد بين يدي ربه بما يقوم به من مجاهدات ورياضات لنفسه على الطاعات والعبادات. [المعجم الصوفى - د/ الحفنى].

ويحبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿البقرة: ٢٢٢﴾ إنما يَغْتَبِطُ^(٥) بالشئ من عرف قدره
فلو بذرت الياقوت بين الدواب لكان الشعير أحب إليهم مما بذرت، فانظر
من أي الفريقين أنت؟

إن تبت فأنت من المحبوبين، وإن لم تبت فأنت من الظالمين، قال
الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، من تاب
ظفر، ومن لم يتب خسر، ولا تقطع بأسك^(١) وتقول: كم أتوب وأنقض
فالمريض يرجو حياة ما دامت فيه الروح.

إذا تاب العبد فرحت به داره من الجنة وتفرح به السماء والأرض
والرسول ﷺ^(٢)، فالحق سبحانه لم يرض أن يكون محباً بل محبوباً وأين
المحبوب من المحب؟ وأف لعبد يعلم إحسان المحسن فيجتري^(٣) على
معصيته، ولكن ما عرف إحسانه من أثر عصيانه، وما عرف قدره من
لم يراقبه، وما ربح من اشتغل بغيره، يعلم أن النفس تدعوه إلى الهلكة
فاتبعها، وعلم أن القلب يدعوه إلى الرشد وعصاه، وعلم قدر المعصية
وواجهه بالمعصية، ولو علم إنصافه بعظمته لما قابله بوجود معصيته،
وعلم قرب مولاه وأنه يراه فسارع لما عنه نهاه، وعلم أثر الذنب المرتب

(٥) أي: يفرح به.

(١) أي: لا تقطع قوتك وعزيمتك بذلك.

(٢) ودليل ذلك أنه ورد في الحديث: أن الأرض تبكي المؤمن إذا مات حتى مصلاه بيكيه، ودليل
ذلك أيضاً أنه ورد في الحديث: أن النبي ﷺ تعرض عليه أعمال أمته فما كان خيراً حمد الله
عليه. وما كان شراً استغفر لنا.

(٣) في المخطوط (فيجبره)، والمثبت الصحيح الصالح للمعنى المراد.

عليه دنيا وأخرى وغيبا وشهادة^(١) فما استحيا من ربه، ولو علم أنه فى قبضته لما قابله بمخالفته^(٢).

واعلم أن المعصية تتضمن نقض العهد^(٣)، وتحليل^(٤) عقد الود، والإيثار على المولى، والطاعة للهوى، وخلع جلاباب الحياء، والمبارزة لله بما لا يرضى، مع ما فى ذلك من الآثار الظاهرة المكروهة^(٥) فى الأعضاء، والجمود فى العين^(٦)، والكسل فى الخدمة^(٧)، وترك الحفظ للخرمة، وظهور كشف الشهوات^(٨)، وذهاب بهجة الطاعات.

وأما الآثار الباطنة: فكالقساوة فى القلب، ومعادنة النفس^(٩)، وضيق الصدر بالشهوات^(١٠)، وفقدان حلاوة الطاعات، وترادف الأغيار المانعة

(١) غيبا: أى فى البرزخ ويوم القيامة، وشهادة: أى فى الدنيا.

(٢) ولذلك فإتهم قالوا: إن المعصية حاصلة من عدم المشاهدة للحق تعالى، والذكر هو الذى يوصل إلى الحضور والمشاهدة فأمروا المريدين بدوام الذكر لله تعالى باللسان وبالجنان.

(٣) يصح أن يراد بالعهد ما أخذه الله علينا قبل أن نصير إلى الدنيا فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فإن من لزم الربوبية التى شهدنا به الطاعة. فإذا عصينا نكون قد نقضنا العهد، ويجوز أن يكون العهد من قبيل «بما أخلصوا الله ما وعدوه» الآية.

(٤) التحليل: بمعنى النقض والحل.

(٥) فى المخطوط (المكروهة). والقريب من المعنى المثبت.

(٦) جمود العين: قلة بكانها.

(٧) الخدمة: هى الطاعة.

(٨) كشف الشهوات: أى عبوس ينتج عن الشهوة، فيقال رجل كاسف الوجه أى عابس، وحجب نور الطاعة بسبب ظلمة المعصية والشهوة، والله أعلم.

(٩) أى: معارضة النفس لما فيه رضا الله، وطلبها للمعصية فى حين أنها كلفت بالطاعة.

من بروق شوارق الأنوار، واستيلاء دولة الهوى، إلى غير ذلك من ترادف الارتياب، ونسيان المآب وطول الحساب، ولو لم يكن في المعصية إلا تبدل الاسم^(١) لكان كافياً؛ فإنك إذا كنت طائعاً تسمى بالمحسن المقبل، وإذا كنت عاصياً انتقل اسمك إلى المسيء المعرض، هذا في انتقال الاسم فكيف في انتقال الأثر من تبدل حلاوة الطاعة بحلاوة المعصية، ولذاذة الخدمة بلذاذة الشهوة؟! هذا في تبدل الأثر فكيف في تبدل الوصف بعد أن كنت موصوفاً عند الله سبحانه بمحاسن الصفات ينعكس الأمر فتتصف عند الله بمساوئ الحالات؟! هذا في تبدل الصفة فكيف في تبدل المرتبة؟! فبعد أن كنت عند الله من الصالحين صرت عنده من المفسدين، وبعد أن كنت عنده من المتقين صرت عنده من الخائنين، فإن كانت الذنوب متفتحة في وجهك فاستغث بالله، والجا إليه، واحثُ التراب على رأسك، وقل: اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة، وزُرْ ضرائح الأولياء والصالحين، وقل: يا أرحم الراحمين.

مجاهدة النفس

أتريد أن تجاهد نفسك وأنت تقويها بالشهوات حتى تغلبك! ألا فقد جهلت، فالقلب شجرة تسقى بماء الطاعة، وثمراتها مواجيدها^(٢)، فالعين ثمرتها الاعتبار، والأذن ثمرتها الاستماع للقرآن، واللسان ثمرته الذكر،

(١٠) قوله: (بالشهووات) أى: بسبب الشهوات يحدث الضيق في الصدر، فالباء سببية.

(١) أى: تبدل اسم الطائع في الألواح إلى عاص، وتبدل اسم الطاعة إلى معصية.

(٢) أى: ما يحصل لها من وجدان آثار الطاعة من نور وواردات ترد على القلب وكشف

و اليدين و الرجلان ثمرتها^(١) السعى فى الخيرات، فإذا جف القلب سقطت ثمراته، فإن أُجذب فأكثر من الأذكار، ولا تكن كالعليل يقول: لا أتداوى حتى أجد الشفاء، فقيل له: لا تجد الشفاء حتى تتداوى، فالجهاد ليس معه حلاوة، وما معه إلا رؤوس الأسننة، فجاهد نفسك؛ فهذا هو الجهاد الأكبر واعلم أن التكلى^(٢) لا عيد لها، بل العيد لمن قهر نفسه، لا عيد إلا لمن جمع شمله.

جاز بعضهم على نير راهب، فقال له: يا راهب متى عيد هؤلاء؟ قال: يوم يُغفر لهم.

ما مثالك مع نفسك إلا كمن وجد زوجته فى حانة خمار، فأتاها بالملابس الحسنة والمآكل الطيبة، وإذا تركت الصلاة أصبح يلقمها الهرائس^(٣) والألوان.

بقى بعضهم أربعين سنة لا يحضر الجماعة لما يشم من نتن قلوب الغافلين، فما أعرفك بمصالح الدنيا، وما أجهلك بمصالح آخرتك! مثل الدنيا عندك كمن خرج إلى الدنيا الضيقة واجتهد بخزن الأقوات، فأنت قد أتيت بما يعود نفعه عليك فى وقته، وأنت خزنت حياة الشهوات وعقارب المعصية فهلكت^(٤).

(١) هكذا (ثمرتها) بالإفراد فى المخطوط أى: هذه الأعضاء.

(٢) التكلى: التى تفقد ولدها، والمعنى: لا فرح لها ولا تشعر ببهجة عيد لأنها قهرت تحت انحزن على ولدها، فكذا لا عيد ولا فرح لمن قهر تحت المعصية بل العيد لمن قهر نفسه تحت اطاعة فأراد الله الفرح والسعادة.

(٣) انهرانس: جمع هريسة، والهريس الدق - انظر "مختار الصحاح".

(٤) فى المخطوط (هلكت) بغير الفاء، وإثباتها أصلح للسياق.

كفى بك جهلاً إن الناس يخزنون الأقوات لوقت حاجتهم إليها، وأنت تخزن ما يضرك وهي المعاصي، وهل رأيت من يسأني بحيات فيرببها في داره؟! فما أنت تفعل ذلك، وأضر ما يخاف عليك محقرات الذنوب؛ لأن الكبائر لما استعظمتها فتبت منها، واستحقرت الصغائر فلم تتب منها، فمثالك كمن وجد أسداً فخلصه الله منه، فوجد بعده خمسين ذئباً فغلبوه، قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] والكبيرة حقيرة في كرم الله، وإذا أصررت على الصغيرة صارت كبيرة، لأن السم يقتل مع صغره، والصغيرة كالشرارة من النار والشرارة قد تحرق بلدة.

من أنفق عافيته وصحته في معصية الله فمثاله كمن خلف له أبوه ألف دينار فاشترى بها حيات وعقارب وجعلها حوله تلذعه هذه مرة، وتلذعه هذه أخرى أفما تقتله؟!

وأنت تمحق الساعات في مخالفته، فما مثلك إلا كالحدأة تطوف على الجيفة حيثما وجدتها انحطت إليها، بل كن كالنحلة صغيرة جرمها كبيرة همتها، تجنى طيباً وتضع طيباً، طالما تمرغت في مواطن المحن! فتمرغ في محاب الله عز وجل، فهذه الحقيقة تبين طرائقك، ولكن ما أمانته الغفلة لم ترده النكبات^(١)؛ لأن المرأة الناقصة العقل يموت ولدها

(١) في المخطوط (قدر المنكبات) وهو سهو من الناسخ، والصحيح المثبت تبعاً لما في طبعة أخرى من الكتاب.

وهي تضحك، فكذلك تتكذب عن قيام الليل وصيام النهار وتموت^(١) جميع جوارحك ولا تتألم؛ وما ذلك إلا لأن الغفلة قد أمانت قلبك، لأن الحجر لا يؤلمه^(٢) نقر الإبرة، ولو قطع الميت بالسيوف لم^(٣) يتألم؛ فأنت حينئذ ميت القلب، فمجلس الحكمة نفحة من نفحات الجنة تجدها في طريقك وفي دارك وفي بيتك، فلا يفتك المجلس ولو كنت على معصية، ولا تقل: ما الفائدة في حضور المجلس وأنا أعصى ولا أقدر على ترك المعصية!! بل على الرامى أن يرمى^(٤) فإن لم يأخذ اليوم يأخذ غداه.

التحذير من المعصية

يا هذا إياك والمعصية؛ فقد تكون سبباً لتوقف الرزق، فاطلب من الله التوبة، فإن قبلت وإلا فاستغث بالله، وقل: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولا تكن كمن أتى عليه أربعون^(٥) سنة ولم يقرع باب الله قط ولكن أكثر ما يخاف عليك من سوء الخاتمة والعياذ بالله بسبب إطفاء جمرة الإيمان بسوء العصيان وهي الذنوب على الذنوب من غير توبة حتى يسود القلب من غير

(١) هذا اللفظ غير واضح بالمخطوط، والتقدير بقولى (وتموت) أقرب للمراد، بدليل قوله بعد ذلك (الغفلة أمانت قلبك).

(٢) في المخطوط بدون (لا)، والصحيح المثبت.

(٣) في المخطوط (ولم)، والصحيح حذف الواو.

(٤) جملة (على الرامى أن يرمى) سقطت من المخطوط، وهي مثبتة في نسخة مطبوعة.

(٥) في المخطوط (أربعين)، وهو سهو الناسخ.

توبة. إياك أن تتهاون في أعمالك وتختار الطيبات لمرحاضك^(١)، واحذر نفسك التي بين جنبيك، فهي التي تحطب عليك ثم لا تفارق صاحبها إلى الممات، والشيطان يفارق في رمضان؛ لأنه قفل فيه الشياطين، وربما تجد من يقتل ويسرق في رمضان، فهذه من النفس فإذا مالت إلى معصية فذكرها بعذاب الله والقطيعة عن الله بسببه.

والعسل المسموم يترك مع العلم بحلاوته لما فيه من جور الأذى^(١) لقوله ﷺ: «الدنيا حلوة خضرة»^(٢) في مرآة النفوس، «جيفة قذرة» عند مرأى^(٣) القلوب ويروى^(٤) أيضاً: «حلوة خضرة عند أهل الغفلة وجيفة قذرة عند العقلاء» «حلوة خضرة» للتحذير، «جيفة قذرة» للتنفير، فلا تخذعنكم بحلاوتها فإن عاقبتها مرّة.

إذا قيل ذلك: من المؤمن؟ فقل: الذي اطلع على عيب نفسه ولم ينسب أحداً من العباد إلى عيب، وإذا قيل لك: من المخذول؟ فقل: الذي ينسب العباد إلى العيب ويبرئ نفسه منه.

(٦) في المخطوط (لمباحضك)، والصحيح المثبت، بمعنى لا تذهب طيباتك في الحياة الدنيا حتى يصير مآلها المرحاض بعد الأكل والشرب والسرف كما ورد في الآية: «أذنبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا» [الأحقاف: ٢٠] فيخوض المرء في أكل الحرام أو الإسراف في الحلال والرفاهية السخيفة في الدنيا، والاستكثار من لذاتها بما يمنعه من القيام بالواجبات ويجعله من المقصرين في فعل الخيرات. هذا معنى كلامه، والله تعالى أعلم.

(١) أي: لما فيه من الأذى الذي يشبه الإنسان الجائر في حكمه المؤذي للآخرين، ففي كلامه تشبيهه.

(٢) أخرجه الإمام مسلم بلفظ ((حلوة خضرة)) فقط دون بقية الحديث.

(٣) أي: فيما تراه القلوب السليمة، فمرأى: اسم مكان من الرؤية.

(٤) قوله (ويروى أيضاً) غير موجودة في المطبوع.

ومما تمادى عليه أهل الزمان مباسطتهم وموافقتهم للعاصيين، ولو أنهد عيسوا في وجوههم لكان ذلك زاجراً لهم عن المعصية.

لو فتح لك باب الكمال لما رجعت إلى الرذائل^(١)، أرايت من فتح له باب القصر أيرجع إلى المزابل؟ لو فتح لك باب الأنس بينك وبينه ما طلبت من تأنس به، لو اختارك لربوبيته ما قطعك عنه، لو كرمت عليه لما رماك لغيره^(٢) إذا عز عنك محبة مخلوق فافرح بهذا؛ فإنه من عنايته بك، ولا تكون معصية إلا والذل معها، أفتعصيه ويعزك؟! كلا، فقد ربط العز مع الطاعة والذل مع المعصية، فصارت طاعة ونوراً وعزاً وكشف حجاب، وضدها معصية وظلمة وذلًا وحجاباً^(٣) بينك وبينه، ولكن ما منعك من الشهود إلا عدم وقوفك مع الحدود، واشتغالك بهذا الوجود.

وإذا عصى ولدك فأدبه بالشرع ولا تقطعه، بل قابله بالعبوسة ليكف عن المعصية، وأكثر ما يدخل على المؤمن الدخَل^(٤) إذا كان عاصياً فإما أن يفضحوه، وإما أن يستهزئوا به، فإذا فعلوا ذلك فقد أخطأوا الطريق.

(١) وفي الحديث: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) وفي القرآن: ﴿وَكُرْهُ إِلَىٰ كُفْرٍ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ﴾ [الحجرات: ٧].

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ الآية، فكذلك لو كرم العبد على ربه لما زماد لغيره.

(٣) أي: وصارت ذلاً وحجاباً، فهما منصوبان على أنهما خبر لصار المقدر في الكلام.

(٤) الدخَل: هو المكر والخديعة، أي يحصل له بفعلهم هذا معه الخديعة من الشيطان وأن يكر به. وفي الحديث: ((لا يكونن أحدكم عوناً للشيطان على أخيه)) .

إذا عصى المؤمن فقد وقع في وحلة عظيمة، وطريقه أن تفعل معه كما فعلت مع ولدك، إذا عصى تعرض عنه في الظاهر، وتكون راحما له في الباطن وتطلب له الدعاء بالغييب.

الحسد جهل محض

كفى بك جهلاً أن تحسد أهل الدنيا على ما أعطوا وتشغل قلبك بما عندهم^(١) فتكون أجهل منهم لأنهم اشتغلوا بما لم تُعط، ترمد عينك فتعالجها، وما سبب ذلك إلا أنك ذقت بها لذة الدنيا، فتعالج بصرك حتى لا يفوتك النظر إلى مستحسناتها، وترمد بصيرتك أربعين سنة فلا تعالجها، واعلم أن عمراً أضيع أوله حريراً أن يُحفظ آخره، كامرأة لها عشرة أولاد مات منهم تسعة وبقي واحد، أليست ترد وجدها^(٢) على ذلك الواحد؟ وأنت قد ضيعت أكثر عمرك فاحفظ بقيته، وهي صبابة يسيرة والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله^(٣).

شتان بين أهل السعادة والشقاوة، فأهل السعادة إذا رأوا إنساناً على معصية الله تعالى أنكروا عليه في الظاهر، ودعوا له في الباطن^(٤)، وأهل

(١) لأن الحال أنه يشتغل بما لا يعنيه وبما لم يضعه الله فيه، فأراد أن يقيم نفسه في غير ما ارتضاه الله له.

(٢) أى: تشغل نفسها به وتتعلق به قلباً، فتجعل حزنها عليهم سبباً في عطفها عليه.

(٣) فالإنسان يولد مرتين: مرة عند دخوله الدنيا، ومرة عند ولادة روجه على يدى الشيخ المربي.

(٤) كما في الآية: «عزيز عليه ما عنتم» الآية، فيصعب على أهل السعادة أن يروا أهل المعصية والكفر على ما هم عليه، ومع ذلك يعرفونهم طريق الحق وينكرون عليهم الباطل، وينصحونهم بتركه.

الشقاوة ينكرون عليه تشفياً به، وربما ثلبوا عليه عرضة^(٥)، فالمؤمن ناصح لأخيه في الخلوة سائر له في الجلوة، وأهل الشقاوة بالعكس إذا رأوا إنساناً على معصية الله أغلقوا عليه الباب وفضحوه فيها، فهؤلاء لا تتور بصائرهم وهم عند الله مبعدون، وإذا أردت أن تختبر عقل الرجل فانظر إليه إذا ذكرت له شخصاً من أقرانه، فإن وجدته ملهوفاً على محمل سوء حتى يقول لك: خلنا من ذلك، فعل كذا وكذا؛ فاعلم أن باطنه خراب، وليس فيه معرفة.

وإذا رأيت يذكره بخير أو يُذكر له ما يوصف بالذنب، ويحمله محمل حسن ويقول: لعله سها أو له عذر وما أشبه ذلك؛ فاعلم أن باطنه معمور، فإن المؤمن يعمل على سلامة عرض أخيه المسلم.

من قارب فراغ عمره، ويريد أن يستدرك ما فاتته، فليذكر الأذكار الجامعة، فإذا فعل ذلك صار العمر القصير طويلاً لقوله: سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

وكذلك من فاتته كثرة الصيام والقيام أن يشغل نفسه بالصلاة على رسول الله ﷺ، فإنك لو فعلت في عمرك كل طاعة ثم صلى عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملت في عمرك كله من جميع الطاعات، لأنك تصلى على حسب وسعك، وهو يصلى على حسب ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلى عليك عشرًا بكل صلاة كما جاء في الحديث الصحيح، فأحسن العيش إذا أطعت الله فيه

(٥) أي: خاضوا في ذكر عيوبه وذنوبه وقدحوا منه لأجلها كالذي قتل تسعة وتسعين نفساً - فيمن قبلنا - فسأل عن التوبة، فقيل له: مالك من توبة...

بذكر الله تعالى أو بصلاة على رسول الله ﷺ، ويروى أنه ما من مصيد يصاد، ولا من شجرة تقطع إلا بغفلتها عن ذكر الله عز وجل؛ لأن السارق لا يسرق بيتاً وأهله أيقاظ، بل على غفلة أو نوم.

من علم قرب رحيله أسرع في تحصيل الزاد، ومن علم أن إحسان غيره لا ينفعه جد في الإحسان^(١) ومن أخرج ولم يحسب خسر ولم يدر، ومن وكل وكيلاً واطلع على خيانتة عزله؛ كذلك نفسك إذا اطلعت على خيانتها فاعزلها وضيق عليها المسالك.

إذا رأينا فيك الإعراض والشهوة والغفلة فهذا وصفك، وإذا رأينا فيك الإنابة والخشية والزهد فهذا من صنائع الله مثال ذلك: إذا رأيت ببلدك الحلفا والشوك والعوسج فهذا نبات أرض بلدك، وإذا رأيت بها العود الرطب والمسك والعنبر فاعلم أنه مجلوب من صنائع الله ليس من نبات أرض بلدك، فالمسك من غزلان عراقها، والعنبر من بحر هندها.

حقيقة الإيمان

مثال الإيمان معك إذا عصيت الله تعالى^(٢) كالشمس المكسوفة أو السراج إذا غطيته بصحفة هو موجود ولكن منع توره الغطاء، ثم إنك تحضر المجلس في الجامع ليتوفر عقلك، وإن كان عمرك قليلاً يصير كثيراً بحصول الإيمان والخشوع والخضوع والخشية والتدبر والتذكر

(١) قال تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» وقال تعالى: «لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت».

(٢) تكرر لفظ (تعالى) في المخطوط، وهو سهو من الناسخ.

ونحوها^(١)، فلو عرفت الإيمان ما قاربت العصيان، فلا عظيم أمطل من النفس^(٢) ولا عدو أعظم من الشيطان، ولا معارض أقوى من الهوى، ولا يرفع المدد الهابط إلا مثل الكبر لأن الغيث لا يقر إلا في الأرض المنخفضة لا فوق رؤوس الجبال، فكذلك قلوب المتكبرين تنتقل عنها الرحمة وتنزل إلى قلوب المتواضعين^(٣) والمراد بالمتكبرين من يرد الحق، لا من يكون ثوبه حسناً، ولكن بَطَر^(٤) الحق؛ يعنى دفعه واحتقار الناس، ولا تعتقد أن الكبر لا يكون إلا في وزير أو صاحب دنيا، بل قد يكون فيمن لا يملك عشاء ليلة، وهو يفسد ولا يصلح لأنه تكبر على حق الله^(٥)، ولا تعتقد أن المنكوب من كان في الأسر أو في السجن، بل المنكوب من عصى الله وأدخل في هذه المملكة الطاهرة نجاسة المعصية.

كثير من أنفق الدنانير والدرهم، ولكن من أنفق السدع^(٦) قليل والأحمق من مات ولده وجعل يبكى عليه ولا يبكى على ما فاته من الله فكأنه يقول بلسان حاله: "أنا أبكى على ما كان يشغلنى عن ربي"، بل كان

(١) أى: بحصول بركة هذه الطاعات فيصير العمر القصير زمناً محتوياً على خير فائض عنه كما لو عاش إنسان ستين عاماً ولكنه كان كثير العصيان، والآخرة ثلاثين ولكنه وفقه الله لطاعة الكثيرة التي جعلت عمره كما لو كان ستين عاماً.

(٢) لأنها تقول لى أو لك: غداً أصلى النوافل غداً أفعل الخيرات غداً أتصدق غداً أتوب، وهكذا كالذى عليه دين ويقول غداً أسدد لك الدين ولا يفعل.

(٣) قال تعالى: «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق» الآية.

(٤) البطر: الأشر وهو شدة المرح، قال تعالى: «ولا تمش في الأرض مرحاً» الآية.

(٥) فى المطبوع: (على خلق الله) وهو أنسب للمعنى. وقوله: (على حق الله) أى مراعاة حق الله الذى هو رعاية حقوق خلقه، فلا تعارض بينهما.

(٦) فى المطبوع (الروح)، وكلا المعنيين صالح للسياق والمراد.

ينبغي له الفرح بذلك ويقبل (١) على مولاه؛ لأنه أخذ منه ما كان يشغله عنه، وقبيح بك أن تشيب وأنت طفل العقل صغير ولا تفهم مراد الله منك، فإن كنت عاقلاً فأبكِ على نفسك قبل أن يبكى عليك؛ فإن الزوجة والولد والصديق والخادم لا يبكون عليك إذا مت، بل يبكون على ما فاتهم منك^(٢)، فسابقهم أنت بالبكاء وقل: يحق لى أن أبكى على فوات حظى من ربي قبل أن يبكوا على.

كفى بك جهلاً أن يعاملك مولاك بالوفاء وأنت تعامله بالجفاء.

من هو الرجل حقاً؟

ليس الرجل من صاح بين الناس فى المجلس^(٣)، إنما الرجل من صاح على نفسه وردها إلى الله تعالى.

من غال هم الدنيا وترك هم الآخرة فهو كمن جاء أسد يفترسه ثم قرسه برغوث فاشتغل به عن الأسد، فإن من غفل عن الله اشتغل بالحقير، ومن غفل عنه لم يشتغل إلا به^(٤)، فأحسن أحوالك أن تفوتك الدنيا لتحصيل الآخرة طالما فاتتك الآخرة لتحصيل الدنيا.

(٢) أى: من حسيات أو معنويات، فالحسيات كالبكاء على فقدان المال، والمعنويات كالبكاء لحصول عاطفة الشوق واللوعة لفقدان الميت التى يتألم بسببها الإنسان وهو لا يريد أن تتعب نفسه وتتألم بمثل هذه العواطف، وليس هذا جال الجميع بل ربما كان الغالب منا نحن البشر.

(٣) أى: صاح من أثر ما يجد من حلاوة الذكر أو الإشاد أو حصول وارد ورد عليه أو حتى صاح رافعا صوته يريد بذلك لفت الأنظار إليه والرفعة بين القوم.

(٤) هكذا فى المخطوط، ويصلح أن يكون معناه: ومن غفل عنه - أى عن الحقير - فالضمير فى (عنه) يعود عليه الحقير من الأشياء، ولكن ليس كل من اشتغل عن الحقير لا ينشغل إلا بالله. وفى المطبوع (ومن لم يغفل عنه) وهو أصلح للمعنى وأجود.

ما أقبح الخوف بالجندی!! وما أقبح اللحن بالنحوى!! وما أقبح طلب الدنيا ممن يظهر الزهد فيها!!

ليس الرجل من يربيك لفظه، إنما الرجل من يربيك لحظه.

بركة نظر الولي

عن الشيخ أبو العباس^(١) المرسي رحمه الله أنه قال: إذا كانت السلحفاة تربي فراخها بالنظر أما يربي الشيخ مريده بالنظر؟! لأن السلحفاة تبيض في البر وتتوجه إلى جانب النهر وتتنظر إلى بيضها فيرببهم الله تعالى لها بنظرها إليهم.

إياك أن تخرج من هذه الدار وما ذقت حلاوة حبه، ليس حلاوة حبه في المآكل والمشارب؛ لأنه يشاركك فيها الكافر والدابة، بل شارك الملائكة في حلاوة الذكر والجمع^(٢) على الله تعالى؛ لأن الأرواح لا تحتمل وساوس النفوس، فإذا انغمست في جيفة الدنيا لا تصلح للمفاخرة؛ لأن حضرة الله تعالى لا يدخلها المتلطفون بنجاسة المعصية، وطهر نفسك من العيب يفتح لك باب الغيب وتب إلى الله تعالى وارجع إليه بالإنابة والذكر، ومن أدام قرع الباب يفتح له، ولولا الملاطفة ما قلنا

(١) هكذا في المخطوط (أبو) بالواو على الحكاية، وإلا لكان الواجب الجر بالياء على البدلية وهو سيدى أحمد أبو العباس المرسي، كان من أكابر العارفين، وكان يقال: إنه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله غيره، وهو أجل من أخذ عنه الطريق، وكان يقول: علوم هذه اطنانفة علوم تحقيق، وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق، وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي يقول: كتبى أصحابي، مات رحمه الله سنة ست وثمانين وستمائة انظر [الطبقات الكبرى -

الإمام الشعراني - ج ٢ ص ٣٧٧: ص ٣٩٠]

(٢) أى: انجماع نفسه وقلبه وروحه وتوجهها إلى ربه بكمال الطاعة واليقين والعبودية.

ذلك؛ لأنه كما قالت رابعة^(١): ومتى غلق هذا الباب حتى يفتح، ولكن هذا الباب يوصلك إلى قربه.

وإياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى، فأول درجات الذاكرين استحضار وحدانيته وما ذكره الذاكرون وفتح عليهم إلا باستحضارهم ذلك، وما طردوا إلا بذكرهم مع غلبة الذهول^(٢) عليهم، وتستعين على ذلك بقمع الشهوتين البطن والفرج، ولا يضادك^(٣) في الله إلا نفسك.

التودد إلى الله تعالى

ما أكثر توددك للخلق، وما أقل توددك للحق!! لو فتح لك باب التودد مع الله لرأيت العجائب، ركعتان في جوف الليل تودد، عيادتك المرضى تودد، صلاتك على جنازة تودد، الصدقة على المسكين تودد، إعانتك لأخيك المسلم تودد، إماطتك الأذى عن الطريق تودد، ولكن السيف المطروح يحتاج إلى ساعد، ولا عبادة أنفع لك من الذكر، لأنه يمكن للشيخ الكبير المريض الذي لا يستطيع القيام والركوع والسجود.

واعلم أن العلماء والحكماء يعرفونك كيف تدخل على الله، هل رأيت مملوكاً أول ما يشتري يصلح للخدمة؟ بل يُعطى لمن يربيه ويعلمه الأدب، فإذا صلح وعرّف الأدب قدمه للملك كذلك الأولياء - رضى الله

(١) هي السيدة رابعة العدوية، وتسمى أيضاً البصرية أو القيسية، كانت عذراء بتول، وتوفيت سنة مائة وثمانين. ودفنت بالبصرة على أرجح الأقوال.

(٢) الذهول: بمعنى الغفلة.

(٣) يضادك: أى يخالفك فى الله ويطلب ضد ما يطلبه الله منك.

عنهم - يصحبهم المريدون حتى يزجوا^(١) بهم إلى الحضرة كالعوام إذا أراد أن يعلم الصبي العوم يجاذبه إلى أن يصلح للعوم وحده، فإذا صلح زجه في اللجة وتركه..

الأنبياء والأولياء وسيلة كبرى إلى الله

فائدة مباركة: وإياك أن تعتقد أنه لا يُنتفع بالأنبياء والأولياء والصالحين فإنهم وسيلة جعلهم الله إليه؛ لأن كل كرامة للولى هي شهادة بصدق النبي جرت على أيدي الأولياء، مثل خرق العادة، والمشي على الماء، والطيران في الهواء، وإخبار المغيبات، ونبع الماء، ونحو ذلك لأنهم لم يعطوا ذلك إلا لأجلهم^(٢).

عن الشيخ أبي الحسن^(٣) رحمه الله أنه قال: كل نفسك وزنها بالصلاة فإذا انتهت عن الحظوظ فاعلم أنك سعدت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ

(١) أى: يدفعوا بهم إلى حضرة الله تعالى ومعينه.

(٢) أى: لأجل الأنبياء على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام. وفي المطبوع: إلا لأجله ولحسن متابعتهم للنبي ﷺ.

(٣) هو سيدى على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى، وشاذلة قرية من أفريقية، الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان كثير المقدار على المنار له عبارات ورموز. صحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني وابن مشيش وغيرهما، وحج مرات، ومات بصحراء عيذاب قاصداً الحج، فدفن هناك في ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمانه، وشهد له أبو عبد الله بن النعمان بالقبطانية، جاء في هذه الطريق بالعجب العجيب، وكان الشيخ ابن دقيق العيد يقول: ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن رحمه الله وكان يقول: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة، فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة، ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع أنهم

تنتهي عن الفحشاء والمنكر» [العنكبوت: ٤٥]، وإلا فابك على نفسك إذا جررت رجلك إلى الصلاة جراً، فهل رأيت حبيباً لا يريد لقاء حبيبه؟ فمن أراد أن يعرف حقيقته عند الله وينظر حاله مع الله فلينظر إلى صلاته إما بالسكون والخشوع، أو بالغفلة والعجلة فإن لم تكن بالوصفين الأولين فاحث التراب على رأسك؛ فإن من جالس صاحب المسك عبق ريحه عليه، فإن الصلاة مجالسة الله تعالى، فإذا جالسته ولم يحصل لك منه شيء دل ذلك على مرض فيك، وهو إما كبر أو عجب أو عدم أدب، قال الله تعالى: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» [الأعراف: ١٤٦] فلا ينبغي لمن صلى أن يسرع الخروج، بل يذكر الله تعالى ويستغفر من تقصيره فيها، فرب صلاة لا تصلح للقبول، فإن استغفرت الله بعدها قبلت، كان النبي ﷺ إذا صلى استغفر الله ثلاث مرات.

كم فيك من الكوامن^(١)، فإذا أوردت عليه الواردات أظهرتها، وأعظمها ذنب الشك في الله، والشك في الرزق شك في الرازق.

حقارة الدنيا

الدنيا أحقر من أن يُعال همها، صفرت الهمم فعالت صغيراً، فلو كنت كبيراً لعلت الكبير.

أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة... انظر [الطبقات الكبرى - للإمام الشعراتي - ج ٢ ص ٣٦٣: ص ٣٧٧].

(١) في المخطوط (الكوانن)، والأصلح (الكوامن) أي الأمور الكامنة في الباطن المخفية، وهو هكذا أيضاً في المطبوع.

من عال الهم الصغير وترك الهم الكبير استسلفنا^(٢) عقله.
 قم أنت بما يلزمك من وظائف العبودية، وهو يقوم لك بما التزمه
 أيرزق الجعل^(١) والوزع وبنات وردان، وينسى أن يرزقك؟ قال الله
 تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾
 [طه: ١٣٢].

كل من كان مراعيًا لحق الله تعالى لا يحدث الله سبحانه حدثًا في
 المملكة إلا أعلمه^(٢) نظر بعضهم إلى جماعة فقال لهم: هل فيكم من إذا
 أحدث الله في المملكة حدثًا أعلمه؟ قالوا: لا، فقال: ابكوا على أنفسكم.
 كان المتقدمون من السلف - رضى الله عنهم - يسألون الشخص عن
 حاله ليستثيروا منه الشكر^(٣) والناس اليوم ينبغي ألا يسألوا؛ فإنك بتثير
 منهم الشكوى.

(٢) فى المخطوط والمطبوع (استسلفنا) بتقديم اللام على الفاء، والصحيح المثبت - أى رأينا
 عقله فى المرتبة السفلى الدنية الوضيعة.

(١) الجعل: بضم الجيم المعجمة وفتح العين المهملة دويبة.

(٢) هذا مستفاد من الحديث القدسي ((.....كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به،
 ويدد التى يبطن بها، ورجله التى يمشى بها...)) فينال معية الله الخاصة، ويكشف له أموراً
 ومغيبات كما كان فى عهد سيدنا عمر ؓ لما خاطب سيدنا سارية، وكان سيدنا عمر على
 المنبر، وسيدنا سارية فى المعركة على مسيرة شهرين من المدينة، فقال له: يا سارية الجبل
 الجبل - أى الزم الجبل - فسمعه سيدنا سارية، وأخبر بذلك عندما عاد من القتال، وامتلأ أمره
 فى المعركة. وعاد منتصراً، وغير ذلك الكثير جداً مما ورد عن الصحابة والتابعين والأولياء
 إلى يومنا هذا.

(٣) أى: فيسمعون شكره لله على ما هو عليه من الحال، فيحصل له ولهم الأجر بذلك.

عن بعض النباشين أنه تاب إلى الله فقال يوماً لشيخه: يا سيدي نبشت ألف قبر إنسان فوجدت وجوههم محولةً عن القبلة، فقال له شيخه: يا ولدي ذلك من شكهم في الرزق. يا عبد الله إذا طلبت من الله فاطلب منه أن يصلحك من كل الوجوه، وأن يصلحك بالرضا عنه في تدبيره، ثم إنك عبد شرود^(١) طلب منك أن تعبر إليه ففررت منه، فإن الفرار إنما يكون بالأفعال والأحوال والهمم، فإذا كنت في صلاتك تسهوا، وفي صومك تلغو، وفي لطف الله تشك أفما أنت شارد؟

محاسبة النفس

عن الشيخ أبي الحسن رحمته أنه قال: بقيت مرة في البادية ثلاثة أيام لم يفتح لي بشيء، فجاز على بعض النصارى فرأوني متكئاً، فقالوا: هذا قسيس من المسلمين^(٢)، فوضعوا عند رأسي شيئاً من الطعام، وانصرفوا فقلت: يا للعجب، كيف رزقت على أيدي الأعداء ولم أرزق على أيدي الأحياء؟! فقيل لي^(٣): ليس الرجل من يرزق على أيدي الأحياء، إنما

(١) في المخطوط: (مترود)، وهو خطأ من الناسخ، والظاهر ما أثبتته بدليل قوله: (أفما أنت شارد).

(٢) يعني: عالم من علماء المسلمين، ففي لغة العرب يجوز أن تقول على الشيخ والقسيس شيخان تغليبا، وإن شئت قلت قسيسان، فيقال على الشمس والقمر القمران تغليبا، وعلى الكهين الكهينان والنهار الأسودان تغليبا لسواد الليل على ضوء النهار.

(٣) قوله: (فقيل لي) أي: جاءه هاتف من عند ربه، وحدثته نفسه بذلك، وألقى الله في خاطره هذا.

الرجل من يرزق على أيدي أعدائه^(٤)، يا هذا اجعل نفسك كدايتك كلما عدلت عن الطريق ضربتها فرجعت إلى الطريق، ولو فعلت مع نفسك كما تفعل مع ملابسك كلما توسخت جُبَّتْكَ غسلتها، وكلما تقطع شيء منها رقعته وجددته كان لك السعادة، فزب رجل ابيضت لحيته وما جلس مع الله جلسة يحاسب فيها نفسه.

كان الشيخ مكين الدين الأسمر^(١) رحمته الله يقول: كنت أحاسب نفسي عند المساء فأقول: تكلمت اليوم بكذا وكذا، فأجد ثلاث كلمات أو أربع. كان عنده يوماً شيخ عمره نحو تسعين سنة فقال له: يا سيدي كم نشكوا إليك كثرة الذنوب، فقال له: يا سيدي كم أشكو إليك كثرة الذنوب فقال له الشيخ: هذا شيء لا نعرفه، وما عرفت أنى عملت ذنباً قط. كما أن للدنيا أبناء من استند إليهم [كفوه، فكذلك للأخرة أبناء من استند إليهم]^(٢) أغنوه، ولا تقبل: طلبنا فلم نجد، فلو طلبت لوجدت، وسبب عدم وجدانك عدم استعدادك^(٣)؛ فإن العروس لا تجلى على فاجر، فلو

(٤) أي: يرزقه الله على أيدي أعدائه لمكانته عنده، ولأن الله يتكفل به، فيرزقه ولو على أيدي أعدائه. والله أعلم.

(١) سيدي مكين الدين الأسمر: هو أبو عبد الله بن منصور السكندري الشاذلي، ولد بالإسكندرية فنشأ بها وحفظ القرآن وبرع في علومه. وأسندت إليه مشيخة القراءات، ووفدت عليه أكابر الرجال من أرباب المجاهدات، وكانت له أحوال عجيبة ومكاشفات غريبة، توفي بالإسكندرية سنة اثنين وتسعين وستمئة، ودفن بجانب سيدي أبي العباس المرسي [طبقات انشاذية الكبرى - الطعمي - ص ٢٢٠]

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط، وأثبتته من المطبوع.

(٣) ومن كلامهم: الإمداد على قدر الاستعداد.

طلبت رؤية العروس لتركت الفجور، ولو تركت الفجور لرأيت الأولياء،
والأولياء كثيرون لا ينقص عددهم ولا مددهم^(٤)، ولو نقص واحد منهم
لنقص من نور النبوة، فإذا أحببت حبيباً لم تصل إليه حتى تكون أهلاً
للوصل إليه، وذلك حتى تظهر مما أنت فيه من الرذائل.

قال الشيخ أبو الحسن رحمته: أولياء الله عرائس، ولا يرى العرائس
المجرمون.

حلاوة الطاعة

إذا ثقلت عليك الطاعة والعبادة ولم تجد لها حلاوة في قلبك
وتخف^(١) عليك المعصية وتجد لها حلاوة؛ فاعلم أنك لم تصدق توبتك؛
فإنه لو صح الأصل لصح الفرع. لبتك أطعت^(٢) مولاك كما يطيعك
عبدك، فإنك تحبه ناهضاً في خدمتك دائماً، وأنت تحب الطاعة وتطلب
أن تفرغ منها مسرعاً كأنك تتفر بالمناقير، فياليت بصراً نظرت به
محاسن غيره عوّضت العمى^(٣).

كم حصل لك الهوان بالوقوف على باب المخلوقين!! وكم أهانوك
و أنت لا ترجع إلى مولاك!!

(٤) فإنه إذا مات الولي أبدل الله مكانه آخر، فهم مائة ألف وأربع عشرون ألفاً على عدد
الأنبياء لا يزيدون عن هذا العدد ولا ينقصون.

(١) وفي المطبوع: (سهلت) بدل (تخف)، وهما بمعنى متقارب.

(٢) في المخطوط: (لو أطعت)، والصحيح حذف (لو).

(٣) هذا كما يقال: ياليت فلان أصابه العمى قبل أن يرى كذا وكذا.

عن الشيخ مكين الدين الأسمر رحمته الله أنه قال: رأيت في المنام حورية وهي تقول: أنا لك وأنت لى، فبقيت نحو شهرين أو ثلاثة أشهر لا أستطيع أن أسمع كلاماً إلا تقيأت لأجل طيب كلامها.

كفاك من الإدبار أن تفتح عينيك في هذا الدار، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١] قدر لك الصحة والمرض والغنى والفقير والفرح والخوف حتى تعرفه بأوصافه.

من صحبتك يوماً أو يومين ولم يرَ منك نفعاً تركك وصحب غيرك، وأنت تصحب نفسك أربعين سنة ولم تر فيها نفعاً! فقل لها: ارجعى يا نفسى إلى رضا ربك، طالما وافقتك فى شهواتك، فتبدل بعد البطالة الاشتغال بالله تعالى، وبعد الكلام الصمت، وبعد الوقوف بالأبواب الخلوة، وبعد الأنس بالمخلوقين الأنس بالخالق، وبعد قرناء السوء معاشره أهل الخير والصلاح، اجعل أحوالك ضد ما كنت عليه، اجعل بدل السهر فى معصية الله السهر فى طاعة الله، وبعد الإقبال على أهل الدنيا الإعراض عنهم والإقبال على الله تعالى، وبعد الإصغاء لكلامهم الإصغاء والاستماع لكلام الله عز وجل وذكره، وبعد الأكل بالشره والشهوة الأكل القليل الذى يعينك على الطاعة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

إنما عصى الله من لم يعرف عقابه، وإنما ترك طاعته من لم يعرف ثوابه، فلو اطلعوا على عذاب النار لما غفلوا، ولو اطلعوا على ما أعد الله لأهل الجنة لما تركوها طرفة عين.

إذا صحبت أبناء الدنيا جذبوك إليها، وإذا صحبت أبناء الآخرة جذبوك إلى الله قال رسول الله ﷺ: «يحشر المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال» كما تختار لنفسك المآكل الطيبة التي لا ضرر فيها، والزوجة الحسنة لتزوجها، فكذا لا تتوارد^(١) إلا من يعرفك الطريق إلى الله سبحانه وتعالى.

أخلاء المرء

واعلم أن لك ثلاثة أخلاء: أحدهما المال: تفقده عند الموت، والثاني: العيال يتركونك عند القبر، والثالث: عملك لا يفارقك أبداً، فاصحب من يدخل معك في قبرك وتأنس به، فالعاقل من عقل عن الله أو امره ونواهيته.

مثالك كالجعل يعيش في الروث والغذرة^(٢) وإذا قرب إليه الورد مات من رائحته فمن الناس من هو جعلي الهمة فراشي العقل، فإن الفراش لا يزال يرمى نفسه في النار حتى تحرقه، فكذلك أنت ترمى نفسك في نار المعصية عمداً، فلو أردت السير إلى الله تعالى لشددت المحزوم فأين الهمة؟ إنما تأكل لتعيش وتعيش لتأكل، فإن فعلت ذلك فمثلك على المذاود^(٣) كثير، ومثلك في الدواب كثير، فإن أسبق الخيل ما

(١) هكذا في الأصل.

(٢) الروث: إخراجات البهائم، والغذرة: إخراجات الآدميين.

(٣) المذاود: مكان شرب وإطعام البهائم، وفي المخطوط (المذاود) بالذال الأولى بدل الذال. والذال والذال يتعاوران في لغة العرب.

ضمير^(٤)، تقول: هذه الليلة أقلل الأكل فإذا حضر الطعام فكأنه حبيب مفارق، ومن لم يرد الله تعالى صلاحه تعبت فيه الأقاويل قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١].
 ما أهربك من الهوان، وما أوقعك فيه!! تهين نفسك وتلقيها في مواطن الردى^(١).

قال بعضهم: كن مع الله تعالى كالطفل مع أمه، كلما دفعته ترامي عليها لا يعرف غيرها، يا عبد الله تنتخب لنفسك الطيبات، بل تنتخب لدابتك العلف، وتعامل مولاك بالمحاربة!! وربما قلبت عشرين بطيخة حتى تصلح لك واحدة لدهليز مرحاضك، وتقعّد عند الأكل متربعا، وربما طولت في الأكل، فإذا جئت إلى الصلاة تنقرها نقر الديك، والوساوس والخواطر الردية تأتيك في صلاتك!! مثال من هذا حاله كمن نصب نفسه للهدف وقعد والرماح والسهام تقصده من كل جانب، أفما هذا أحقق؟
 فما مثالك إذا سمعت الحكمة ولم تعمل إلا بها كمثل الذي يلبس الدرع ولا يقاتل به ألا قد سُمعَ النداء على سلعتنا فهل من مشترٍ؟ قيمتك قيمة ما أنت مشغول به، فإن اشتغلت بالدنيا فلا قيمة لك؛ فإن الدنيا كالجيفة لا قيمة لها.

أفضل ما يطلب العبد من الله تعالى أن يكون مستقيما معه، قال الله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] فاطلب منه الهداية

(٤) قوله (ما ضمير) أى: منع من الطعام الكثير حتى يشتد ويستطيع السباق ويحوز فيه.

(١) الردى: الهلاك.

والاستقامة، وهي أن تكون مع الله تعالى في كل حال بالذی يرضى لك، وهي ما جاء به ﷺ عنه سبحانه وتعالى.

من بذل لله تعالى صرف الودّ سقاه الله صرف الكرم^(١)، مثال السالك^(٢) كمن يحقر على الماء قليلاً حتى يجد الماء بعد التعب فينبع، ومثال المجذوب كمن أراد الماء فأمطرت له سحابة فأخذ منها ما يحتاج إليه من غير تعب.^(٣)

إذا أعطيت نفسك كل ما تشتهي وتطلب منك من الشهوات كنت كمن كان ببيته حية يسمّنها كل يوم حتى تقتله. لو جعل الله تعالى فيك الروح من غير نفس لأطعته وما عصيت، ولو جعل الله فيك النفس من غير روح لعصيت وما أطعت فكذلك لك تتلون ولكن جعل فيك القلب والروح والنفس والهوى كالنحلة جعل فيها اللسع والعسل، العسل ببره واللسع بقهره، فأراد الله تعالى أن يكسر دعوى النفس بوجود القلب ودعوى القلب بوجود النفس.

(١) يقال: شراب صرف أي بحت غير ممزوج، والمراد من بذل الودّ الخالص الذي هو كالشراب غير الممزوج سقاه الله شراباً آخر من شرابه تعالى خالصاً غير ممزوج وهو الكرم.

(٢) نَفْظ (السالك) سقط من المخطوط، وهي في المطبوع.

(٣) السالك: هو الذي يمارس السلوك نحو الكمال، وقد تصيبه وقفة كأن يعجز عن تذوق الطاعة فيسمى حينئذ (الواقف)، فإذا تاب واستأنف فإنه يواصل، وإذا ظل مكانه يسمى (راجعاً). والمجذوب: هو من ارتضاه الله تعالى لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه؛ فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة مكاسب ومتاعب. انظر

يا عبد الله طلب منك أن تكون عبدا فأبيت أن تكون إلا ضدا
إقبالك على الله تعالى إفرادك له بالعبادة، فكيف يرضى لك أن تكون عبد
غيره؟! فلو أتيتنا لطلب العطاء منا فما أنصفتنا، فكيف إذا أقبلت على مَنْ
سوانا؟! ووقفت الدنيا في طريق الآخرة فصرفت عن الوصول إليها،
ووقفت الآخرة في طريق الحق فمنعت الوصول إليه.
إن من لطف الله تعالى بك^(١) أن يكشف لك عن عيوب نفسك
ويسترها عن الناس.

إذا أعطيت الدنيا ومنعت الشكر فيها فهي محنة في حقك، قال
رسول الله ﷺ: «قليل الدنيا يلهى عن طريق الآخرة».

كان لبعضهم زوجة فقالت له يوماً: لا أقدر أن تغيب عني، ولا
تشتغل بغيري، فنودي: إذا كانت هذه لا خالقة ولا موجدة وهي تحب أن
تجمع قلبك عليها، فكيف لا أحب أنا أن أجمع قلبك علي؟!!

كنت مرة عند الشيخ أبي العباس المرسى فقلت في نفسي أشياء،
فقال الشيخ: إن كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت ولن تستطيع ذلك، ثم
قال: النفس كالمرأة كلما أكثرت خصامها أكثرت خصامك، فسلمها إلى
ربها يفعل بها ما شاء، فربما تعبت في تربيتها فلا تنقاد لك، فالمسلم مَنْ
أسلم نفسه إلى الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١].

(١) في المخطوط (لك). والصحيح (بك) كما هو مثبت.

إذا أحبك مولاك أعرض عنك أصحابك حتى لا تشتغل بهم عنه،
وقطع علائقك عن المخلوقين حتى ترجع إليه.

كم طلب نفسك إلى الطاعة وهي تتقاعد!! إنما تحتاج إلى معالجة
نفسك في الابتداء، فإذا ذاقَت المنَّة جاءت اختياراً، فالحلاوة التي تجدها
في المعصية ترجع تجدها في الطاعة.

مثال: الإيمان في القلب كالشجرة الخضراء، فإذا ذكرت عليها
المعاصي يبست وفرغ مددها، فمن أراد القيام بالواجبات فليترك
المحرمات، ومن ترك المكروهات أعين على تحصيل الخيرات، ومن
ترك المباحات وسع عليه توسعة لا يسعها عقله، وأباح له حضرته، ومن
ترك استماع ما حرم عليه أسمعته كلامه، ولكن ما أخف القربة التي فيها
هوى نفسك عليك، وما أثقل ما ليس فيه هوى، مثاله أن تحج تنفلاً، فإن
قيل لك: تصدَّقْ بذلك يشقُّ عليك؛ لأن أمر الحج يُرى، فللنفس فيه حظ،
والصدقة تطوى وتنسى، وكذلك درسك العلم لغير الله تعالى؛ فإنك تدرس
الليل كله ونفسك طيبة بذلك، فإذا قيل لك صلِّ بالليل ركعتين شقَّ ذلك
عليك؛ لأن الركعتين بينك وبين الله تعالى ليس للنفس فيه حظ والقراءة
والدرس للنفس فيهما حظ مشاركة للناس؛ فلذلك خَفَّ عليها.

قال بعضهم: تأقت نفسي إلى التزويج فرأيت المحراب قد انشق
وخرج منه نعل من ذهب مكلل باللؤلؤ فقل لي: هذا نعلها فكيف وجهها؟
فانقطعت شهوة النكاح من قلبي.

من هَيَّئْت له المنازل لم يرض بالقعود على المزابل^(١)؛ فاعمل الأعمال الصالحة بينك وبين الله تعالى سراً ولا تطلع عليك أهلك واجعله مدخراً عنده تجده يوم القيامة؛ فإن النفس لها تمتع بذكر العمل. صام بعضهم أربعين سنة لم يعلم به أهله، لا تنفق أنفاسك في غير طاعة الله تعالى، ولا تنظر إلى صغر النفس بل انظر مقداره، وإلى ما يعطى الله تعالى فيه للعبد^(١)، فالأنفاس جواهر، وهل رأيت أحداً يرمى الجوهرة على مزبلة؟ أفتصلح ظاهرك وتفسد باطنك؟! فمثالك كالمجنون لبس ثياباً حسنة ويخرج^(٢) منه في الباطن القبيح والصديد، فأنت تصلح ما ينظر الناس إليه ولا تصلح الذى هو لربك.

الحكمة قيد المؤمن

الحكمة كالقيد إن قيدت بها نفسك امتنعت، وإن رميتها تسببت ويخاف عليك، مثال ذلك كالمجنون فى بيتك يخربه ويكون يقطع الثياب، فإذا قيدته استرحت، وإن طرحت القيد فى البيت وخرجت فالضرر باقٍ. أيها الشيخ، قد أفنيت عمرك فاستدرك ما فاتك، قد لبست البياض وهو الشيب، والبياض لا يحمل الدنس.

(١) أى: أن من أراد أن يصل بعمله إلى المنازل العالية فى الآخرة لم يرض من نفسه أن يقف فى منازل الدنيا والتعلق بأهلها وحب المدح عندهم بعرض أعماله عليهم رغبة فى الوجاهة وعلو القدر أو غير ذلك.

(١) ففى نفس واحد قد يتحول إنسان من الكفر إلى الإيمان، ومن الشقاوة إلى السعادة، وقد يرد عليه من الواردات الإلهية ما يعجز له دنياه وآخرته.

(٢) فى المخطوط (تخرج) بالتاء الفوقية، والصحيح بالياء التحتية.

مثال القلب كالمراة، ومثال النفس^(٣) كالنفس، كلما تنفست النفس على المراة سودتها. قلب الفاجر كمرآة العجوز التي ضعفت همتها أن تجلوها وتتنظر فيها، وقلب العارف كمرآة العروس كل يوم تنظر فيها لا تزال مصقولة.

همة الزاهدين في كثرة الأعمال، وهمة العارفين في تصحيح الأحوال^(١).

أربعة تعينك على جلاء قلبك: كثرة الذكر، ولزوم الصمت، والخلوة، وقلة المطعم والمشرب. أهل الغفلة إذا أصبحوا تفقدوا أموالهم، وأهل الزهد والعبادة تفقدوا أعمالهم، وأهل المعرفة يتفقدون قلوبهم مع الله تعالى. ما من نفس يديه الله تعالى فيك من طاعة أو حرص أو فاقة إلا وهو يريد أن يختبرك بذلك.

مَنْ طلب الدنيا بطريق الآخرة كمن أخذ ملعقة^(٢) ياقوت يغرف بها العذرة، أفما يُعَدُّ هذا أحمق؟!

لا تعتقد أن الناس فاتهم العلم بل فاتهم التوفيق أكثر من العلم.

(٣) في المخطوط (المراة)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته.

(١) الأحوال: هو ما يرد على القلب أو يحل به من كرب أو حزن أو بسط أو قبض، وتسمى الأحوال بالواردات أيضاً، وقيل: الأحوال هي المواهب الفائضة على العبد من ربه، إما واردة عليه ميراثاً للعمل الصالح المزمى للنفس المصفى للقلب، وإما نازلة من الحق تعالى امتناناً محضاً. انظر [المعجم الصوفى - د/الحفنى - باب الحاء].

(٢) في المخطوط (معلقة) بتقديم العين على اللام، والصحيح المثبت.

أول ما ينبغي لك أن تبكى على عقلك فكما يقع القحط في الكلال
فكذلك يقع في قلوب الرجال، وبالعقل عاش الناس مع الناس بحسن
الخلق، ومع الله باتباع مرضاته.

النعمة الكبرى

إِنَّ مَنْ أَلَّفَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَثْلًا فَقَدْ مَنَّ عَلَيْكَ بِالنِّعْمَةِ الْكُبْرَى، الْأُولَى:
الوقوف على حدوده^(١)، والثانية: الوفاء بعهوده، والثالثة: الغرق في
شهوده^(٢)، وما سبب استغرابك لأحوال العارفين إلا لاستغرابك في
القطيعة، ولو شاركته^(٣) في الأسفار لشاركته في الأخبار، ولو شاركته
في الفناء^(٤) لشاركته في الهناء.

ما مثل نفسك وقت الرضا إلا كالبعير المعقول^(٥)، فإذا سببته
انطلق، قال رسول الله ﷺ: «لقلب ابن آدم أشد تقلباً من القدر على

(٣) أي: أوامره ونواهيه وحلاله وحرامه، والامتثال لأوامره، والالتزام من محارمه.

(١) الشهود: رؤية الحق تعالى بالحق - أي بواسطة مشاهد آلائه وأثار أسمائه، وتعيّنات صفاته، وتجليات صنعه في الأكوان. [المعجم الصوفي - د/الحفنى] مع زيادة.

(٢) الواو ساقطة من المخطوط، وهي في المطبوع.

(٣) الفناء: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية - كما ورد في الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله. ولا تتفكروا في ذات الله» أو كما قال ﷺ - دون الذاتية، فلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها - فإذا ترك البخل وتخلق بصفة الكرم صار كريماً والكرم صفة من صفات الله، فصار متخلقاً بأخلاق الله - فيكون الحق سمعه وبصره كما يقول الحديث عن رسول الله ﷺ: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» [المعجم الصوفي - د/الحفنى] مع

زيادة توضيح.

(٤) البعير المعقول: هو البعير المربوط.

النار إذا غلت^(٥) فكم ممن كان^(٦) في جمع واحد مع الله تعالى وأنته^(٧) الفرقة في نفس واحد^(٨)!

وكم من بات في طاعة ما طلعت عليه الشمس حتى دخل في القطيعة، فالقلب بمثابة العين، والعين لا ترى بها كلها، بل بمقدار العدسة منها، فالقلب كذلك لا يراد منه اللحمانية، بل اللطيفة التي أودعها الله تعالى فيه وهي المدركة، وجعل القلب معلقاً في الجانب الأيسر كالبدلو، فإن هب عليه هوى الشهوة حركه، وإن هب عليه الظلمة جركة، فتارة عليه يغلب خاطر الهوى، وتارة عليه يغلب خاطر التقى حتى يعرفك مرة منته ومرة قهره، فمرة يغلب عليك خاطر التقى ليمدحك، ومرة يغلب عليك خاطر الهوى ليذمك، فالقلب بمثابة السقف، فإذا أوقدت في البيت ناراً صعد الدخان إلى السقف فسوّدته، فكذلك دخان الشهوة إذا أنبت في البدن صعد دخانها إلى القلب فسوّدته.

(٥) رواه الإمام مالك في "الموطأ" بمعناه، وهو في "المسند" للإمام أحمد، وقد قال الشاعر: * ما سمى القلب إلا من تقلبه * وفي الحديث: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»، وفي الحديث: «بامصرف القلوب صرف قلبى إلى طاعتك».

(٦) في المخطوط (بزكان)، والصواب ما أثبتته لأجل صحة المعنى.

(٧) في المخطوط بدون واو، وإثباتها إصلاح للمعنى.

(٨) الجمع والتفرقة: إذا قلت الله ولا سواه فقد جمعت - أى جمعت نفسك وقلبك على الله ولم تر غيره - وإذا قلت الدنيا والآخرة فقد فرقت - أى إذا انشغلت بهما فقط وجعلتهما هما الباعثين لك على الفعل والترك أو التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة أو التعلق بالآخرة والحرص على دخول الجنة دون إبراز الطاعة لنيل رضا الله بقطع النظر عن الجنة والنار فإن الجنة ودخولها تحصل تبعاً لذلك، والنجاة من النار تحصل تبعاً لذلك. انظر [المعجم الصوفى - د/الحفنى] مع زيادة توضيح.

إذا ظلمك القوى فارجع إلى القوى ولا تخف منه فيسلط عليك^(١)،
 مثال من يشهد الإضرار من المخلوقين كمن ضرب الكلب بحجر فأقبل
 الكلب على الحجر فعضه ولا يعرف أن الحجر ليس بفاعل، فيكون هو
 والكلب سواء، ومثال من يشهد الإحسان من المخلوقين كالدابة إذا رأت
 سانسها بصببت بعينها، ويدنوا إليها مالكتها فلا تلقى إليه بالاً، فإن كنت
 عاقلاً فاشهد الأشياء كلها من الله عز وجل ولا تشهدا من غيره.

التائه عن السبيل

ليس التائه من تاه في برية، بل التائه من تاه عن سبيل الهدى،
 يطلب العز من الناس ولا يطلبه من الله تعالى^(١)، أخطأ الطريق ومن
 أخطأ الطريق لم يزد سيدة إلا بعداً، فهذا هو التائه حقاً^(٢).
 إذا قلت: "لا إله إلا الله" طالبك بها وبحقها، وهو ألا تتسبب الأشياء
 إلا إليه.

مثال القلب إذا سلمته إلى النفس كمن تعلق بغريق فغرق كل واحد
 منهما، ومثال النفس إذا سلمتها للقلب كمن أسلم نفسه إلى عوامِ قوى

(١) ورد عن سيدنا عمر أنه مر بقوم قد طلع عليهم أسد مفترس، فخافوا ولجأوا إلى سيدنا
 عمر يطلبون منه النجدة، فأمسك بأذنه فأنصرف عنهم، فقال لهمك لو لم تخافوا منه لم يسلط
 عليكم. وفي هذا تذكرة لكل إنسان ألا يخاف من ذي سطوة أو جبروت وأن يقوى قلبه عند
 ملاقاته فلا يسلطه الله عليه، والحكمة في ذلك والله أعلم أنه لما خاف من غير الله وكله الله
 إليه. ولما اعتصم بالله كان هو المدافع عنه والذي يدرأ عنه بطشه وتسلطه وقهره.

(١) وفي الحديث: «لعن الله من تعزز بغير الله» أي أنه يتعزز به ولا يرى أن الله هو الذي
 اعزده به وأن الله هو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، والله أعلم.

(٢) قال تعالى: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» الآية.

فسلما، فلا تكن كمن أسلم قلبه إلى نفسه. هل رأيت بصيراً قلداً نفسه إلى أعمى يقوده؟

إن أمكنك أن تصيبح وتمسى وما ظلمت أحداً من العباد فأنت سعيد، فإن لم تظلم نفسك بما بينك وبين الله تعالى فقد كملت لك السعادة، فاغلق عينك وشد أذنيك، وإياك إياك وظلم العباد^(٣).

العقول الصغيرة

ما مثالك في صغر عقلك وكونك لا تعلم ما عليك من الملابس كالمولود تكسوه أمه أحسن الملابس وأفخرها وهو لا يشعر، وربما دنسها ونجسها فتسرع إليه وتكسوه ثياباً أخرى لئلا يراه الناس كذلك^(١) فتغسل ما تتجس، ألا يعلم ما تفعل معه لصغر عقله؟ عن الشيخ أبي الحسن عليه السلام أنه قيل له: يا عليّ طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس، فقلت: وما ثيابي. فقيل لي: إن الله كساك حلة المعرفة، ثم حلة المحبة، ثم حلة التوفيق، ثم حلة الإيمان، ثم حلة الإسلام، فمن عرف الله تعالى صغر لديه كل شيء.

من أحب الله هان عليه كل شيء، ومن وجد الله لم يشرك به شيئاً، ومن آمن بالله أمن كل شيء، ومن أسلم لله قلما يعصيه، وإن عصاه

(٣) وفي الحديث القدسي: (يا عبدي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...)

(١) فإنه تعالى كذلك يغسل الحوبة ويقبل التوبة.

اعتذر إليه، وإن اعتذر إليه قبل عذره، قال: ففهمت من ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ [المدثر: ٤].

يا من عاش ما عاش تخرج من الدنيا وما ذقت أذ شيء فيها وهي مناجاة الحق سبحانه وتعالى ومخاطبته لك، فأنت ملقى جيفة بالليل، فإن دُفعت عنه فاستغث بالله وقل: يا ملائكة الله، ويا رسل ربي فاتتني الغنيمة التي نالوها من لذة المناجاة ووداد المصافاة.

إذا كان العبد معجباً بطاعته متكبراً على خلقه ولا يوفى حقوقهم ممتلئاً عظمة يطلب من الخلق أن توفى حقوقه ولا يوفى حقوقهم، فهذا يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى، وإن كان إذا فعل معصية تراه باكياً حزيناً منكسراً ذليلاً يتطارح على أرجل الصالحين ويزورهم معترفاً بالتقصير، فهذا يُرجى له حُسن الخاتمة.

الدال على الله نادر

إن طلبت قارئاً وجدت ما لا يحصى، وإن طلبت طبيباً وجدت كثيراً، وإن طلبت فقيهاً وجدت مثل ذلك، وإن طلبت مَنْ يدلك على الله تعالى ويعرفك عيوب نفسك لم تجد إلا قليلاً، فإن ظفرت به فأمسكه بكلتا يديك.

إن أردت أن تُنصر فكن كلك ذلة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وإن أردت أن تعطى فكن كلك فقراً ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠].

تكون في وسط النهر وأنت عطشان!! تكون معه في الخضرة
و أنت تطلب الوصال!!^(١) كأن العباد لم يتوصلوا إلى الله تعالى إلا بكثرة
المأكل والمشرب أو قيل لكم: هذه توصلكم إلى طريق الآخرة ولكن ما
أرخص نفسك عليك! لولا هوانها عليك ما عرضتها لعذاب الله تعالى،
وما^(٢) أغلاها عليك في طلب الدنيا وجمعها. العجب كل العجب ممن
يسأل المنجم عن حاله، ولا يسأل كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.
إذا ضعفت عن العبادة فرقع عبادتك بالبكاء والتضرع، وإذا قيل
لك: من تبكى عليه؟ فقل: عبد عوفى فأنفق عافيته في معصية الله تعالى.
إذا نمت على تخليط رأيت التخليط في منامك^(٣)، بل ينبغي لك أن
تنام على طهارة وتوبة فينام قلبك بنوره، ولكن من كان في نهاره لاغياً
كان في ليله عن الله تعالى ساهياً.

(١) يعنى: أن الله تعالى قد فتح لعباده الأبواب ويسر لهم سبل الفلاح وجعل الخير كثيراً لمن
أراد قصده وجعل النفحات في الدهر كثيرة فقال النبي ﷺ: «إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا
فتعرضوا لها» ولكننا رغم وقوفنا في هذا النهر لم نشرب إلا القليل، ورغم وجودنا وسط
الخضرة التي هي نور الإيمان والمعرفة واليقين... لم نتعرض لذلك غافلين عنه.

(٢) في المخطوط (ومن)، والصحيح (وما) كما أثبتته، ف(ما) تأتي للتعجب دون (من).

(٣) فالرويا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فالرسالة مدتها (٢٣) عاماً منها (٦) أشهر
كان قبلها يرى النبي فيها الروى فإذا ضربنا (٢٣) في (١٢) شهراً تكون الحصيلة (٢٧٦)
شهرًا. فإذا قسمناها على (٤٦) جزءاً يكون الناتج (٦) أشهر التي هي مدة ما قبل الوحي من
الروى التي كانت تقديمًا للنبوة فإذا امتن الله على عبده جعل له من الروى مبشرات ومنذرات.
وكل إناء بالذى فيه ينضح، والرويا تسمى حلاً إذا كانت من الشيطان وقد تكون حديث نفس
بما يتعلق به الإنسان في اليقظة، فمن كان تعلقه بالله تعالى لا شك أنه يواليه بالروى الصالحة
ويؤيده ويوجهه بها ويزجره أيضاً عما يقترفه من حرام في اليقظة.

إذا رأيت وليا لله تعالى فلا يمنعك إجلالك أن تقعد بين يديه وتبرك عليه. واعلم أن السماء والأرض لتتأدب مع الولي كما يتأدب معه بنو آدم^(٢).

من فرح بالدنيا إذا جاءتة فقد ثبت حمقه، وأحمق منه من إذا فاتته حزن عليها فمثاله كمن جاءتة حية لتلدغه ثم مضت وسلمه الله تعالى منها فحزن عليها إذ لم تضره.

من علامات الغفلة وصغر العقل أن تعول هما قد يقع أو^(٣) لا وتترك هما لابد من وقوعه، فتصبح تقول: كيف يكون السفر غداً؟ وكيف يكون في هذه السنة؟ فألطف الله تعالى من حيث لا تعلم، والشك في الرزق شك في الرازق.

ما سرق السارق وما غصب الغاصب إلا رزقه، فما دمت حياً لا ينقص من رزق شيئاً.

كفى بك جهلاً أن تعول الهم الصغير وترك الهم الكبير. عُلْ هَمَّ أَنْ تَمُوتَ مُسْلِماً أَوْ كَافِراً. عُلْ هَمَّ أَنْتَ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ عُلْ هَمَّ النَّارِ الْمُوصُوفَةُ بِالْأَبَدِيَّةِ الَّتِي لَا انْتِهَاءَ لَهَا. عُلْ هَمَّ أَخْذِ الْكِتَابِ، هَلْ بِالْيَمِينِ أَمْ بِالشَّمَالِ؟ هَذَا هُوَ الْهَمُّ الَّذِي يُعَال.

(٢) فقد ورد في الحديث أن الملائكة ومخلوقات الله تعالى حتى الحيتان في البحار لتستغفر نطالب العلم وهو من جملة الأولياء حيث إنه يعمل بعلمه، فما بالناس بالأولياء الكبار الذين هم بركة وضعها الله في أرضه وتحت سمائه!!

(٣) في المخطوط (هما يقع أم)، والصحيح ما أثبتته.

لا تغلِّ همَّ لقمةٍ تأكلها أو شربةٍ تشربها، أيسخدمك الملك ولا يطعمك؟! أنكون في دار ضيافته وتضيع؟! إن أحب ما يطاع الله تعالى به الثقة به.

أن تكون حاملاً في الدنيا خير لك من أن تكون حاملاً يوم القيامة هذه صفاوة العمر وغربلته^(١). يا من لا يأكل الحنطة إلا مغربلة لابد لك أن يغربل عمرك، فلا يبقى لك إلا ما أخلصت فيه وما عدا ذلك يرمى، وأكثر ما يخاف عليك المخالطة للناس، ولا يكفيك أن تسمع بأذنيك بل تشاركهم في الغيبة، وهي تنقض الوضوء، وتفطر الصائم.

كفى بك جهلاً أن تغار على زوجتك ولا تغار على إيمانك.

كفى بك خيانةً أن تغار عليها لأجل نفسك ولا تغار على قلبك لأجل ربك.

إذا كنت تحفظ ما هو لك ألا تحفظ ما هو لربك؟^(١) إذا رأيت من يصبح مهموماً لأجل الرزق فاعلم أنه بعيد من الله تعالى؛ فإنه لو قال لك مخلوق لا تشتغل غداً بسبب وأنا أعطيك خمس دراهم وثقت به وهو مخلوق فقير، أفما تكفى بالغنى الكريم الذي ضمن لك رزقك مع أجلك؟ أنشد إنسان:

إذا العشرون من شعبان ولست فواصل شرباً ليلك بالنيهار

(١) أي: الذي استخلصته من عمري وعبوديتي له وتأديبي لنفسي وإصلاحها بما من علي ربي.

(١) ولو حفظ الواحد منا ما لربه لحفظ الله له ما لنفسه كما جاء في حديث النبي ﷺ: ((احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك)).

ولا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار^(٢)

ومعناه عنده: إذا مضت العُشرون من شعبان فقد قرب رمضان
يقطع علينا الشراب.

ومعناه عند أهل الطريق: إذا خلفت أربعين سنة^(٣) وراء ظهرك
فواصل العمل الصالح بالليل والنهار؛ لأن الوقت قد قرب إلى لقاء الله
عز وجل، فليس عمك كعمل من كان شاباً ولم يضيع شبابه ونشاطه،
وأنت ضيعت شبابك ونشاطك.

هَبْ أَنْكَ تَرِيدَ الْجِدِّ وَلَمْ تَسَاعِدْكَ الْقَوَى عَلَى قَدْرِ حَالِكَ^(٤)، وِرْقَعِ
الْبَاقِي بِالذِّكْرِ؛ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَسْهَلَ مِنْهُ يُمْكِنُكَ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالْمَرَضِ
وَالِاضْطِجَاعِ، فَهُوَ أَسْهَلُ الْعِبَادَاتِ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا:
«لَوْ لَيْكَ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» وَأَيُّ دَعَاءٍ أَوْ ذِكْرٍ أَسْهَلَ عَلَيْكَ
فَوَاضِبٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَدَدَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَا ذَكَرْتَهُ إِلَّا بَبْرَهُ وَمَا أَعْرَضْتَ
عَنْهُ إِلَّا بِسُطُوتِهِ وَقَهْرِهِ، فَاعْمَلْ وَاجْتَهِدْ، فَالْغَفْلَةُ فِي الْعَمَلِ خَيْرٌ مِنَ الْغَفْلَةِ
عَنْهُ^(١).

(٢) البيتان من بحر الوافر. ووزنه (مفاعلتن مفاعلتن فعولن) مرتين.

(٣) لأن الحديث يقول: «أعمار أمتي بين الخمسين والستين» هذا في الغالب، فلا يعترض عليه
- وحاشاه أن يعترض عليه - بأن بعض المسلمين يعيش فوق السبعين أو إلى التسعين.

(٤) وكما قالوا: «مَالَا يُذْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرِكُ كُلَّهُ»

(١) فكما قال سيدي ابن عطاء الله في «الحكم»: فربما نقلك من ذكر مع الغفلة إلى ذكر مع
الحضور.

ترى حالك حال الزاهدين في الفضل لأن الطالب لا ينقطع عن الأبواب، بل تجده واقفاً عليها، فمثاله كالثكلى التى مات ولدها، أتراها تحضر الأعراس والأفراح والولائم؟ بل مشغولة بفقد ولدها، وكم يرسل المولى الصنائع^(٣) وأنت عبد شرود، فمثالك كالطفل في المهد كلما يحرّك نام، لو أرسل لك الملك خلعة^(٤) ما أصبحت إلا على باب، فاغتنم أوقات الطاعات واصبر عليها.

إن أردت أن تعصيه فاطلب مكاناً لا يراك فيه واطلب قوة من عنده تعصيه بها ولن تستطيع شيئاً من ذلك؛ لأن الكل من نعمه. أفتأخذ نعمه وتعصيه بها؟! بل تتيقن في المخالفات مرة بالغبية ومرة بالنميمة ومرة بالنظرة وما يبنيه في سبعين سنة تهدمه في نفس واحد.

أيا هادم الطاعات ما سلط الله عليك الفاقة إلا لترفع حاجتك إليه ولتجتمع عليه^(١)، فيا من يعارض نفسه في الشهوات والمعاصي لبيتك أعطيتها ذلك في المباحات، فمن عاملته بالدنايا وعاملك بالمنز كيف لا تحبه؟ من عاملك بالكرم وعاملته باللؤم كيف لا تحبه؟ ما أحد يصحبك فينفعك وكل من يصحبك إنما يصحبك لنفسه، إنما تصحبك الزوجة لتجنى

(٣) يعنى: صنائعه التى هى تدعوك وتجذبك إلى طاعته والحضور معه والركون إليه والاعتصام به والاستقامة معه.

(٤) الخلعة: ما يعطيه الإنسان لغيره من الثياب.

(١) فمن أسمانه تعالى: "الصمد" أى الذى يلجأ إليه فى الحوائج، فهو يحب أن يلجأ إليه وأن يسئل.

منك مطايب العيش والملابس، وكذلك الولد، يقول: أشد بك ظهري، فإذا كبر ولم يبق فيك قوة ولا بقية رفضوك. لو انقطعت عن الخلق لفتح لك باب الأنس به؛ لأن أولياء الله قهروا أنفسهم بالخلوة والعزلة فسمعوا من الله تعالى وأنسوا به، فإن أردت أن تستخرج مرآة قلبك من الأكدار فرفض ما رفضوا وهو الأنس من الخلق، وأنس^(٢) جرى لفلان وأنفق فلان^(٣)، ولا تقعد على أبواب الجلوات^(٤)، فمن استعد استمد فإذا هياً لك الاستعداد^(٥) فتح لك باب الاستمداد، ومن أحسن قرع الباب فتح له، فرب طالب أساء قرع الباب فردَّ لسوء أدبه ولم يفتح له.

وأكثر ما أتى العباد من قلة الصمت، فلو تعرفت^(١) إلى الله تعالى لسمعت مخاطبته على الدوام في سوقك وفي بيتك، ولكن من استيقظ شهد، ومن نام لم يسمع أذنا قلبه ولم تشهد بصيرته، ولكن الحجاب مرخي.

ولو أن العباد تفتنوا لم يقبلوا إلا على الله تعالى، ولم يجلسوا إلا بين يديه ولم يستفتوا غيره لقوله ﷺ: ((استفت قلبك وإن أفنوك))^(٢) لأن

(٢) فعل أمر من النسيان.

(٣) في المخطوط (فلان)، والصحيح ما أثبتته.

(٤) الجلوات: بالجيم المعجمة عكس الخلوات، أي: لا تقعد إلى الناس كثيرًا، ولكن عليك بالخلوات بالخاء المعجمة حتى يحصل لك الأنس، وحتى تفعل هذا لا تفعله بنفسك ولكن لا بد من شيخ ولى عالم بالشريعة يربيك ويعرفك كيف تسلك الطريق مع الله.

(٥) في المخطوط (للاستعداد)، والصحيح بالالف بدل اللام.

(١) في المخطوط (تعردت)، والصحيح المثبت.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند".

الخواطر الإلهامية تأتي من الله تعالى، فهي موافقة، وربما أخطأ المفتي، والقلب لا يقبل الخطأ وهذا مخصوص بالقلوب الطاهرة^(٣) إنما يستفتى عالم، ولا علم لمن غفل عن الله تعالى، كانوا - رضى الله عنهم - لا يدخلون فى شىء لنفوسهم ولكن من الله وبالله، فإن المسافة بعدت بين الأولياء والصحابة فجعلت الكرامات خبراً لما فاتهم من قرب المتابعة.

من الناس من يقول: إن الأولياء لهم الكرامات والصحابة لم يكن لهم ذلك، بل والله كانت لهم الكرامات العظيمة بصحبتهم له ﷺ، وأى كرامة أعظم منها؟

الصلاة النافعة

واعلم أن صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر لا تسمى صلاة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وانت تخرج من الصلاة ومناجاة الحق سبحانه وتعالى فى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ومناجاة الرسول ﷺ فى قوله: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، وهذا فى كل صلاة، ثم تخرج إلى الذنوب بعد هذه النعم التى أنعم الله بها عليك..

عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى رحمه الله انه كان يحضر عنده فقهاء الإسكندرية والقاضى فجاءوا مختبرين الشيخ فتقرس فيهم فقال: يا فقهاء هل صليتم قط، فقالوا: يا شيخ وهل يترك أحد الصلاة قط؟ فقال: هم^(١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ

(٣) فى المخطوط (الظاهر) بالطاء المشالة، والصحيح المثبت.

(١) أى: هم الذين قال الله تعالى فيهم "إلا المصلين".

الخيرُ منوعاً إلّا المُصلِّين» [المعارج: ١٩-٢٢] فهل أنتم كذلك إذا مسكم الشر لا تجزعون وإذا مسكم الخير لا تمنعون؟ فسكتوا جميعاً، فقال لهم: الشيخ: فما صليتم قط هذه الصلاة.

إن تفضل عليكم بالتوبة فتب إليه، فمن فضله سبحانه أنك تذنّب سبعين سنة فتتوب إليه في نفس واحد فيمحو ما عملته في تلك المدة. التائب من الذنب كمن لا ذنب له^(٢)، وكلما ذكرت طاعة فرح، قال لقمان الحكيم: المؤمن له قلبان يرجو بأحدهما ويخاف بالآخر يرجو قبول عمله ويخاف ألا يقبل منه، فلو وُزِنَ خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدل، من أراد الجمع على الله فعليه بالقيام بأوامر^(٣) الله. إذا اطّعت على زوجتك بخيانة فإنك تغضب عليها، فكذلك نفسك^(٤).

أسباب دخول النار

سئل رسول الله ﷺ: «ما أكثر ما يدخل الناس النار؟»^(١) فقال عليه الصلاة والسلام: «إلا هو^(٢) الفم والفرج» غلطوا والله في النواح^(٣) على زوجة أو زوج أو ولد، بل كان حقهم أن يقيموا النوائح على فقدانهم تقوى

(٢) وهو نص حديث عن النبي ﷺ أخرجه الإمام ابن ماجه في "السنن".

(٣) هذا الموضع مطموس بالمخطوط، والمثبت من المطبوع.

(٤) أي: ينبغي أن تكون نفسك كذلك تغضب لخياتتها أوامر الله ونواهيها.

(١) في المخطوط (الجنة الناس) وهو سهو من الناسخ، فالحديث مشهور بهذا اللفظ المثبت.

(٢) قوله (إلا هو) هو الموجود بالمخطوط، والمشهور من نص الحديث (الأجوفان) كما أخرجه

الترمذي وابن ماجه وغيرهما.

(٣) في المخطوط (النوائح)، والظاهر ما أثبتته.

الله من قلوبهم، تفهقه بالضحك كأنك قد جاوزت الصراط وعبرت النيران.

إن لم يكن بينك وبين الله تعالى ورع يحجزك عن محارم الله إذا خلوت، وإلا فضع التراب على رأسك لقوله ﷺ: «من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله إذا صلى لم يعن الله بشيء من عمله».

لا شيء يخجلك يوم القيامة مثل درهم تنفقه في حرام.

ليس الشأن فيمن يرفق بك^(٥) إذا وافقته، بل الشأن فيمن يرفق بك إذا خالفته^(٦).

ومما يخاف عليك موالاة الذنوب ليستدرجك فيها ويمكنك منها، قال الله تعالى: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» [القلم: ٤٤] عن كانت معك عناية منه ينفعك القليل، وإن لم تكن لك عناية منه لم ينفعك الكثير^(١).

(٥) سقط لفظ (بك) من المخطوط.

(٦) وهذا قريب من قول بعض أوليائه الكبار: لا يكون الولي ولياً حتى يستفيد منه عدوه من حيث لا يدري؛ وذلك بالدعاء له بظهور الغيب بالهداية، وفي صنع الحيلة لجذبه إلى الإيمان إن لم يكن مسلماً، أو إلى الطاعة إن كان مسلماً إلى غير ذلك مما يفتح الله به على أوليائه بصدق المعاملة مع الله.

(١) والعناية: قد تكون رحمة مدخرة في الآخرة، وكما ورد في الحديث إن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبين النار إلا شبراً فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبين الجنة إلا شبر فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها^(١) فذلك سابق العلم، ودخوله الجنة بعناية الله تعالى أسأل الله حسن الخاتمة.

لو كشف لك الحجاب لرأيت كل شيء ناطقاً مسبحاً لله تعالى،
ولكن النقص فيك والحجاب منك.

ما أكثر احترازك على بدنك، وما أرخص دينك عليك!

لو قيل لك الطعام مسموم لامتعت منه ثم حلف لك بالطلاق أنه
ليس بمسموم لتوقفت عنه. لو غسلت الوعاء الذي هو فيها^(٢) مراراً
لنفرت نفسك منه، فلم لا تكون كذلك في دينك؟ وكم لله عليك من أيادٍ
أكثر من أمك!! إنها إذا أخذتك وأنت صغير فتلبسك أحسن الملابس، فإن
وسختها تخلع عليك لباساً آخر في الوقت، وأنت تأتي إلى مملكة مزينة
ليس فيها موضع شبر إلا ويصلح للسجود عليه^(٣)، تكشف ثيابك وتوسخها
بالمعصية، هكذا فعلك تجلى عليك بالمحاسن فتجعل فيها ما يكدرها من
المعصية.

ليس كل من صحب الأكابر اهتدى بصحبتهم، فلا تجعل صحبة
المشايخ علة في أمنك، فمن اغتر بالله فقد عصاه؛ لأنك قد أمنت عقوبته
كما يقول الجهال: صحبت سيدي فلاناً ورأيت سيدي فلاناً، ويدعون
دعوى كاذبة باطلة، بل كان ينبغي لهم أن تزيدهم صحبة المشايخ خوفاً
ووجلاً، فقد صحبت الصحابة رسول الله ﷺ وكانوا أكثر وجلاً ومخافة.

(٢) في المخطوط لفظة (به) في هذا الموضع، وهو سهو من الناسخ.

(٣) ففي الحديث: «جعلت لى الأرض مسجداً وظهوراً» أى باعتبار أصل خلقتها، فلا يجوز بعد تنجيسها بشيء من النجاسات مثلاً.

ربما كان من الغنى دفعاً والفقير جمعاً؛ لأن الفاقة^(١) تحوجك أن تتضرع إلى الله تعالى، ولفاقة تجمعك عليه خير من غنى يقطعك عنه. كما أمرت أن تُعرض عن المعصية أمرت أن تعرض عمّن عصى وتدعو له فى الغيبة، والناس اليوم على العكس، وما عسى أن ينفك صومك وصلاتك وأنت تقع فى عرض أخيك المسلم.

تجديد الإيمان

قوله ﷺ: «جددوا إيمانكم بقول: لا إله إلا الله» فيدل ذلك على أنه تحصل له غبار المعصية وندس المخالفة، وما كل دنس يطهره الماء رباً دنس لا يطهره إلا النار كالذهب إذا كان فيه الغش^(٢)، فكذلك العصاة من هذه الأمة، لا يصلحون لدخول الجنة حتى تطهرهم النار.

لا تحسد إلا عبداً قد لُفَّ فى ملابس التقوى. هذا هو العيش، وما أطيب عيش المحب مع حبيبه إذا لم يطلع عليه رقيب!! فإن أحب أن يطلع عليه رقيب فما صدق فى حبه، وكل من أراد أن يعلم أحداً بحاله فقد خُدع. لا تكن كأرباب الدنيا الذين طلقتهم الدنيا، بل كن من الذين طلقوها وفارقوها قبل أن تفارقهم، فمثالك إذا أثرت الدنيا على الآخرة كمن هو له زوجتان إحداهما عجوز خائنة، والأخرى شابة وقيّة، فإذا أثرت العجوز الخائنة على الشابة الوفية أفما تكون أحمق؟

ربما قضى عليك بالذنب ليخرج منك الكبر والعجب، فإياك أن تسقى قلبك بالردائل كالغيبية والنميمة والكلام السيئ والنظر إلى ما لا

(١) الفاقة: الفقر.

(٢) يعنى: إذا خلط بغيره من المعادن كالنحاس مثلاً فإنه يكون مغشوشاً غير خالص.

ربما قضى عليك بالذنب ليخرج منك الكبر والعجب، فأياك أن تسقى قلبك بالردائل كالغيبة والنميمة والكلام السيئ والنظر إلى ما لا يحل وغير ذلك؛ فإن القلب لا يحجبه ما طرح منه^(١)، وإنما يحجبه ما أقام فيه، فاستتارة القلب بأكل الحلال والذكر وتلاوة القرآن، وصونه عن النظر في الكائنات المباحات والمكروهات والمحرمات، فلا تطلق صائد بصرك إلا لمزيد علم أو حكمة، عوض ما تقول هذه المرأة صبية قل عيني بها رمد.^(٢)

يكون بك حب الرياسة والجاه والدنيا وغيرها وتقول: ما يجذب الشيخ قلوبنا، ولكن قل: العائق مني.

لو استعددت^(٣) في أول يوم لم تحتج إلى حضور مجلس ثان، وإنما احتجت إلى التكرار لقوة صدأ قلبك حتى تكون لكل جلسة صقلة عليك بالحوالة^(٤) على مولاك، واترك من لا يستطيع أن ينفع نفسه، اقطع بأسك من الخلق ووجه رجاءك للملك الحق، وانظر ماذا صنع معك إلا جوداً وإحساناً، وانظر ما صنعت معه فلم تر إلا جفاءً وعصياناً.

ما أكثر مولاتك للمخلوقين وما أقل مولاتك لله!! جوارحك نعاجك وقلبك هو الراعي، والله هو المالك فإن رعيته في المرعى الخصيب

(١) أي: ما طرح منه من الخصال الذميمة كالكبر والعجب، وإنما يحجبه ما أقام فيه من هذه الخصال.

(٢) أي: قل هذا لنفسك، فإن العين إذا زين لها النظر إلى الحرام فرأت الحرام جميلاً فباتها تكون معلولة وبها آفة كالرمد لأنها لم تبصر الشيء على حقيقته ورأت المعصية حسنة.

(٣) سقطت لفظة (لو) من المخطوط، وإثباتها لازم لكمال المعنى.

(٤) أي: بالتحول إليه والملازمة له.

حتى أَرْضِيَتِ المَالِكِ اسْتَوْجِبْتَ الشُّكْرَ مِنَ المَالِكِ، وَإِنْ رَعِيْتَهَا فِي المَرَعَى الوَخِيمِ^(١) حَتَّى عَجِفَ^(٢) أَكْثَرَهَا ثُمَّ جَاءَ الذَّنْبُ فَأَخَذَ بَعْضُهَا اسْتَوْجِبْتَ العُقُوبَةَ مِنَ المَالِكِ، فَإِنْ شَاءَ انْتَقَمَ مِنْكَ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْكَ فَجَوَّارِحِكَ إِمَّا أَبْوَابٌ إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا أَبْوَابٌ إِلَى النَّارِ، فَإِنْ صَرَفْتَهَا فِيمَا يَرْضَاهُ كُنْتَ سَاعِيًا فِي طَرِيقِ الجَنَّةِ، وَإِلَّا كُنْتَ سَاعِيًا فِي طَرِيقِ النَّارِ.

فهذه موازين الحكمة فزن بها عملك كما تزن الأشياء المحسوسات فإن أردت أن تعرف كيف تمر على الصراط فانظر حالك في الإسراع إلى المساجد، فحرى بأن يكون الذي يأتي المساجد قبل الأذان أن يمر على الصراط كالبرق الخاطف، والذي يأتي في أول الوقت يمر عليه كأجاويد الخيل، وها هنا صراط الاستقامة لا يشهد، ولكن تشهد القلوب، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ولم يشر إلا إلى الموجود، فمن أضاء له الطريق تبعها، ومن كانت طريقته مظلمة لم يشهدا فيبقى متحيراً، فإن كنت قد أطلقت سمعك وبصرك ولسانك برهة من عمرك فقيّد من الآن ما أطلقت. قال رسول الله ﷺ: ((يَدْخُلُ فُقَرَاءُ المُؤْمِنِينَ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسَمِائَةِ عَامٍ^(١))) وذلك لأنهم سبقوا في الدنيا بالعبادة، وأنت تترك الجماعة وتصلى وحدك فإذا صليت نقرتها نقر الديك، وهل يهدى للملك إلا ما حسن وانتخب؟ فما

(١) يقال: بلدة وخيمة إذا لم توافق ساكنها - انظر "مختار الصحاح" - فكذاك إذا رعيت

جوارحك فيما لا يناسب ما خلقت له من العبادة والطاعة فاتك تفسدها بذلك، هذا معنى كلامه .

(٢) قوله: (عجف) أي صار ضعيفاً، فالعجف: الهزال - انظر "المختار".

(١) أخرجه الإمام الترمذي في "السنن"، وغيره.

سبق الفقراء إلى الجنة إلا لأنهم سبقوا في الدنيا إلى خدمة المولى، والمراد بالفقراء الصُّبْر، الذين صبروا على مسَّ الفاقة حتى إن أحدهم ليفرح بالشدة كما تفرح أنت بالرخاء^(٢)، فدخل الفقراء إلى الجنة قبل الأغنياء يدل على صبرهم على الفاقة.

كفى بك جهلاً أن تتردد إلى مخلوق وتترك باب الخالق، فقد ارتكبت المعاصي من كل جانب، أفلا تكون محزوناً على نفسك!؟

كيفية الصحبة

فالعجب كل العجب من عبدٍ يقبل على صحبةٍ ولا يجد الشر إلا منها، فإن قيل: كيف صحبتك لله؟ فاعلم أن صحبة كل شيء على حسبه، فصحبة الله تعالى بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه، وصحبة الملكين بأن تُملَى عليهما الحسنات^(٣)، وصحبتك للكتاب والسنة والعمل بهما، وصحبتك للسماء بالتفكر فيها، وصحبتك للأرض بالاعتبار بما فيها وليس من لازم الصحبة وجود الرتبة^(٤)، وبلغنى^(٥) في صحبة الله صحبة أيديه ونعمه، فمن صحب النعم بالشكر، وصحب البلياء بالصبر، والأوامر بالامتثال، والنواهي بالانزجار^(١)، والطاعة بالإخلاص فقد صحب الله

(٢) وربما رأينا هذا في أيامنا هذه عندما يقول بعض الفقراء إذا حلت به حاجة: "ما ضاقت إلا وفرجت". ويقول هذا فرحاً مستبشراً بالفرج.

(٣) أى: أن تفعل الحسنات فيقومون بالتالى بكتابتها فى صحيفة الحسنات.

(٤) أى: التساوى فى الرتبة بين الصحاب والمصاحب.

(٥) يعنى: بلغه عن مشايخه فى معنى ذلك، ولعلها (فالمعنى) أى المطلوب والمقصود، وهى كذلك فى المطبوع أيضاً.

(١) أى: النفور والهروب منها.

تعالى، فإذا تمكنت الصحبة كانت خلّة. إياك أن تقول: ذهب الخير وطوى بساطه، فلسنا نريد من يُقنط الناس من رحمة الله ويؤيسهم من الله، ففي زبور داود عليه السلام: أرحم ما أكون بعبدى إذا أعرض عني، فَرُبَّ مطيع هلك بالعجب، ورُبَّ مذنبٍ سبقت له السعادة بسبب كسر قلبه.

عن الشيخ مكين الدين الأسمر قال: رأيت بالإسكندرية عبداً مع سيده وعليهما لواء قد طبق ما بين السماء والأرض، فقلت: يا ترى هذا اللواء للسيد أو للعبد؟ فتبعتهما حتى اشترى له سيده حاجة وفارقه، فلما ذهب العبد ذهب معه اللواء، فعلمت أنه وليٌّ من الأولياء فجننت إلى سيده فقلت له: أتبيعننى هذا العبد؟ فقال: لماذا؟ فما زال بى إلى أن ذكرت أمره، فقال: يا سيدى، والذي تطلبه أنت أنا أولى به، وأعتقه، وكان ولياً كبيراً، فمنهم من يعرف الأولياء بالشم من غير وجود طيب، ومنهم من يعرف بالذوق، إذا رآه ذاق طعم حلاوة فى فمه^(٢)، وإذا رأى صاحب قطيعة^(٣) ذاق مرارة فى فمه، فمن لم يترك المحرمات لم ينفعه القيام بالواجبات. من لم يختم^(٤) لم ينفعه الدواء.

ما أقل بركة مال وقعت فيه أيدي النهّابين، فهكذا والله عمر الغافل

منهوب.

(٢) أى: حلاوة منطق وكلام يقرب الناس من ربهم حتى وإن لم يتكلم فى الشريعة وإنما تكلم بكلام عادى، وقد رأيت هذا بفضل الله تعالى.

(٣) فى المخطوط (قطعة)، والصحيح ما أثبتته.

(٤) هكذا فى المخطوط.

مثل الدنيا كعجوز جذماء برصاء^(١) سُرِّتْ بثوب حرير فالمؤمن نافر ومنفر عنها لانكشافها له، وما لبس أحد لباساً أنتن من لباس الدعوى بأن يقول في المخاصمة: أنت لست^(٢) مثلى وأنت لا^(٣) يصلح لك أن تكلمنى ومن أنت حتى أكلمك؟ فأول من هلك بذلك إبليس، فاياك وهذا ولو كان أعرج أهدب^(٤) فلا تحقره^(٥) لحرمة لا إله إلا الله فى قلبه^(٦)، وحسن ظنك بكل أحد تفلح.

أتحسب أن حسن الخلق هو أن يكون الإنسان حسن المتلقى، ومن أكرم الناس وضيع حقوق الله!! ليس هذا الحسن الخلق، بل لا يكون محموداً بحسن الخلق حتى يكون قائماً بحقوق الله، قائماً بأحكام الله، مستسلماً لأمر الله، مجتنباً نواهيه، فمن منع نفسه معاصى الله وأدى حقوق الله فقد حسن خلقه^(١).

(١) جذماء: من الجذام وهو مرض يتساقط منه اللحم ثم يسود، وبرصاء: أى من البرص وهو البهاق.

(٢) فى المخطوط بغير لفظه (لست) وهو سهو من الناسخ إلا أن يكون قوله (أنت مثلى) بدون ليس إستفهام إنكارى الغرض منه التهكم والازدراء.

(٣) فى المخطوط بغير (لا)، ويقال فيه ما قيل فيما سبق.

(٤) الأهدب: من يكون عنده اتحناء فى ظهره واضح.

(٥) فى المخطوط (تحقر به)، والصحيح ما أثبتته.

(٦) وفى الحديث: ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)).

(١) وهذا ظاهر فى أيامنا هذه فنجد الرجل منا يحسن مقابلة الناس ومصافحتهم ومقابلتهم بالقول الجميل المعسول، فيقال: ما أظف هذا الرجل، وما أظرف هذا الرجل، ونجد تاركاً للصلاة أو فاعلاً للمعاصى وربما الفواحش، وهذا لا يليق بمسلم.

ما سلط عليك السنة العباد إلا لترجع إليه. لا تزال لك قيمة عند الله حتى تعصى، فإذا عصيت فلا قيمة لك.

حقيقة التقوى

التقوى هي ترك معصية الله حيث لا يراك أحد^(٢).

كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: «الحمد لله الذي جعله عذبا بارداً برحمتك ولم يجعله ملحا أجاباً بذنوبنا»^(٣) وهو ﷺ مقدس عن الذنوب، ولكن تواضعاً منه وتعليماً، وكان يمكن أن يقول: «بذنوبكم». وما أكل ﷺ ولا شرب إلا ليعلمنا الأدب، وإلا فكان ﷺ يطعم ويسقى^(٤)، فالعارف ينكس رأسه إذا شرب، وربما تقطر عينه ماءً ويقول: هذا تودد من الله.

كان بعضهم لا يخرج لصلاة الجماعة لما يعرض له في طريقه، منهم مالك بن أنس ؓ لأن الجماعة ربح، والربح بعد رأس المال^(٥). أتحسب السباع في البرية؟ بل السباع^(١) في الأسواق والطريق، وهي التي تنهش القلوب نهشاً.

(٢) وقد ورد أن أناساً يعذبون في الآخرة لأنهم كانوا إذا خلوا إلى محارم الله ارتكبوها.

(٣) الحديث.

(٤) وفي الحديث: «أنا لست كهينتكم إنما أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني».

(٥) أى: إذا كان قد فقد منه رأس ماله فكيف يبحث عن ربح، فلا بد من أن يكون رأس مال

جديد.

(١) في المخطوط (الأسباع)، وهو سهو من الناسخ.

مثال من يستكثر من الذنوب والاستغفار كمن يستكثر شرب السم ويكثر الترياق، فيقال له: قد لا تصل إلى الترياق مرة فيهجم عليك الموت قبل الوصول إليه.

من مرض قلبه مُنع أن يلبس لباس التقوى، فلو صح قلبك من مرض الهوى والشهوة لحملت أثقال التقوى، فمن لم يجد حلاوة الطاعة دل على مرض قلبه من الشهوة، وقد سمى الله الشهوة مرضاً بقوله: ﴿فِي طَمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] ولك في علاجه طريقان: استعمال ما هو لك نافع وهو الطاعة، واجتناب ما هو لك مضر وهو المعصية، فإن فعلت ذنباً وأعقبته التوبة والندم والانكسار والإنابة كان سبب وصلتك به، وإن فعلت طاعة وأعقبها العجب والكبر كان ذلك سبب القطيعة^(٢) عنه.

عجباً لك، كيف تطلب صلاح قلبك وجوارحك تفعل ماشاءت من المحرمات كالنظر والغيبة والنميمة وغير ذلك؟! فمثالك كمن يتداوى بالسم، أو كمن أراد تنظيف ثوبه بالسواد، فعليك بالعزلة والخلوة؛ فمن كانت العزلة له كانت العزة له؛ فمن صدقت عزلته ظفر بمواهب الحق له بالمنن وعلا؛ منها كشف الغطاء^(١)، وإحياء القلب، وتحقيق المحبة.

عليك بحسن العمل لا بكثرتة، فمثال كثرة العمل مع عدم الحسن فيه كالثياب الكثيرة الوضيعة الثمن، ومثال قلة العمل مع الحسن فيه

(٢) في المخطوط (القطعة)، والصحيح المثبت.

(١) أى: كشف غطاء الجهل بالعلم، وكشف غطاء انطماس البصيرة بنورها، وكشف غطاء الغفلة باليقظة...

كالثياب القليلة الرقيقة الثمن، كالياقوتة، صغير جرمها كبير ثمنها، فمن أشغل قلبه بالله وعالجه مما يطراً عليه من الأهواء كان أفضل ممن يكثر الصوم والصلاة^(٢).

مثال من صلى الصلاة بغير حضور قلب كمن أهدى لملك مائة صندوق فارغة، فيستحق العقوبة من الملك، ومن صلاها بحضور القلب كمن أهدى إليه ياقوته تساوى ألف دينار، فإن الملك يذكره عليها دائماً. إذا دخلت الصلاة فإنك تناجي الله وتكلم رسول الله ﷺ؛ لأنك تقول: السلام عليك أيها النبي، ولا يقال: "أيها الرجل" عند العرب إلا لمن يكون حاضر^(٣).

ركعتان بالليل

ركعتان بالليل خير من ألف بالنهار، وأنت لا تصلى فيه ركعتين فتجد ذلك في ميزانك، وهلى يُشترى العبد إلا للخدمة؟ هل رأيت عبداً يُشترى ليأكل وينام؟ ما أنت إلا عبد اشتريت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

من لم يلزم نفسه لزمته. من لم يطالبها طالبته، فلو جعلت عليها الأثقال بالطاعة لما طالبتك بالمعصية ولما كنت تتفرغ لها^(١)، هل رأيت

(٢) أى: مع عدم معالجة لقلبه من الأهواء.

(٣) فالمعنى: أن النبي ﷺ حاضر معك يسمع صلاتك عليه، وورد في الحديث: ((من صلى على فإن الله يرد على روحى فأرد عليه السلام)) أو كما قال، وورد: ((تعرض على أعمالكم فما كان منها خيراً حمدت الله عليه، وما كان منها شراً استغفرت لكم)) بمعناه.

(١) أى: تتفرغ للمعصية وتترك الطاعة.

الصالحين والعباد يتفرجون في الأعياد؟ من شغل نفسه في المباحات والفرح^(٢) شغل عن قيام الليل، فيقال: شغلت نفسك عنا فشغلناك عن عبادتنا.

ركعتان في جوف الليل أثقل عليك من جبل أحد، فأعضاؤك يبست عن الطاعة، لا تصلح إلا للقطع؛ فإن الشجرة إذا يبست لا تصلح إلا للنار.

من أحب الدنيا بقلبه كبناء حسن بنى فوقه مرجاضاً فرشح عليه، فلا يزال كذلك حتى يبقى ظاهره كباطنه^(٣)، ومنهم من ينقيه، فلا يزال قلبه أبيض، وتتقيته بالتوبة والأذكار والندم والاستغفار، كذلك أنت في حضرة الله ملوث بمعصيته تأكل المحرم وتتنظر المحرم، فمن يفعل المخالفات والشهوات يظلم قلبه، فإن لم تتب في وقت الصحة ربما ابتلاك بالأمراض والمحن حتى تخرج نقياً من الذنوب كالثوب إذا غسل، فاصقل مرآة قلبك بالخلوة والذكر حتى تتقى الله تعالى، وليكن ذكراً واحداً فتتبع لك الأنوار، ولا تكن^(١) كمن يريد أن يحفر بئراً فيحفر ذراعاً هنا وذراعاً هنا فلا ينبع له الماء أصلاً، بل احفر في مكان واحد فينبع لك الماء.

يا عبد الله دينك هو رأس مالك فإن ضيعته ضيعت مالك، فاشغل لسانك بذكره، وقلبك بمحبته^(٢)، وجوارحك بخدمته، واحرث وجودك

(٢) في المخطوط (والفرج) بالجيم المعجمة، والصحيح بالحاء المهملة.

(٣) لأن الدنيا حينئذ هي المرحاض الذي جثم على القلب واستولى عليه، فكان كالبناء فوقه.

(١) في المخطوط (تكون). والصحيح (تكن) لأنه نهى فيجزم بحذف العلة.

(٢) في المخطوط (بمحنته) بالنون والتاء المثناة، والصحيح (بمحبته) بالباء بدل النون.

بالمخاوف حتى يجيء البذر فينبت، ومن عمل في قلبه كما يعمل الفلاح في أرضه أنار قلبه^(٣).

مثالك مثال رجلين اشتريا أرضاً قياساً واحداً^(٤) فأخذها واحد^(٥) فنقاها من الشوك والحشيش وأجرى فيها الماء وبذرها؛ فنبتت فجنى منها وانتفع بها، فهكذا كمن نشأ في الطاعة فقد أشرقت أنوار قلبه، وأما الآخر فإنه أهملها حتى نبت فيها الشوك والحشيش وبقيت الأفاعى والحيات، هذا قد أظلم قلبه بالمعاصى.

إذا حضرت المجالس وخرجت إلى المخالفات والغفلات فإياك تقول: ماذا يفيد حضوري؟ بل احضر، يكون بك مرض أربعين سنة تريد أن يذهب عنك في ساعة أو في يوم واحد؟! فمثالك كزبل رُمى في موضع أربعين سنة أفتريد أن يزول في ساعة، فمن فعل المعاصى وتقلب في المحارم لو انغمس في سبعة أبحر لم تطهره حتى يعقد مع الله عقد التوبة.

للظاهر جنابة تمنعك من دخول بيته وتلاوة كتابه، وللباطن جنابة تمنعك من دخول حضرته وفهم كلامه وهى الغفلة.

(٣) أى: يحرق أرض قلبه فيبحث فيها عن العيوب والشوائب والنفاق وسوء الأخلاق فيصلحه مستعينا بربه على ذلك.

(٤) أى: مساحتهما واحدة.

(٥) فى المخطوط (الواحد) بال التعريف، والأولى حذفها.

إذا طابت النفس للشهوات فألجمها بلجام الشرع، فمثالها كالدابة إذا مالت لزرع غيرك، فغضَّ البصر عن ميلها^(١) إلى المستحسنات، والقلب عن ميله إلى الشهوات، فليكن قلبك معموراً على الدوام، فالحق سبحانه اختار لحضرتة من يصلح لها، ومَنْ لا يصلح رجاء للكائنات، فمثاله كالعبيد، يُعرضون على الملك، فمن أخذه عز، ومن لم يصلح بقى للرعية. ما أتيت لموضع حكمة أو معصية إلا وفي عنقك سلسلة نورية أو مظلمة، فإن كنت لا تشهدها أنت فغيرك يشهدها، ألا ترى أن الشمس يراها الناس أجمعون إلا من كان أعمى؟ ما فائدة العلم إلا العمل به؟ مثاله كملك كتب إلى نائبه بثغر^(٢) كتاباً، فما فائدة الكتاب أن يقرأه فقط؟ إنما فائدته العمل بما فيه.

البصيرة والتخبط

مثال من يشتغل بالعمل وليس له بصيرة كمثّل مائة ألف عام^(٣) سلكوا طريقاً متحدين فيها، فلو كان منهم واحد بعين واحدة. لتبعه الناس وتركوا مائة ألف أعمى^(١)، ومثال العلم مع ترك العمل كالشمعة تضىء

(١) في المخطوط (ميله) والظاهر كونها (ميلها) أي النفس.

(٢) الثغر: موضع المخافة من البلدة الذي يخشى هجوم عدو منه، فكذلك العلم يطالبنا بالنجاة من مواطن الخوف والهروب إلى الله تعالى.

(٣) قوله (عام) اسم فاعل من (عمى).

(١) وهذا يحدث في أيامنا عندما يتبع الناس كثيراً من المتصدرين للدعوة بغير علم لكون ظاهرهم أنهم يصلون كثيراً أو يحضرون الجماعة في المسجد أو يطيلون الأذقان واللحى فيغتر بهم الناس فيسألون في مسائل الفقه والشريعة والحلال والحرام فيفتنونهم عن جهل فيضلونهم بغير علم. فليحذر القارئ الكريم من مثل هذا.

لغيرها باحتراق نفسها، علمَ فيه العقل عن الله الجهلُ خيرٌ منه، فماتت جوارحه فقد أمطر عليه لسانه بالذكر، وعيناه بالغضبِ وأذناه بالاستماع إلى العلم، ويداه ورجلاه إلى الإسراع بالخيرات. من أكثر من مجالسة أهل هذا الزمان فقد تعرض لمعصية الله تعالى، مثاله كمن جعل الحطب اليابس في النار ويريد ألا يشتعل، فقد أراد مُحالاً؛ لأنه قد ورد: **«لخص بالبلاء من عرفته الناس، وعاش فيهم من لا يعرفهم»** (١).

فربما جالست غير متقى فكنت أنت متقياً فجرّك إلى الغيبة وقهرك في نفسك. ما خرّب القلوب إلا قلة الخوف، فالقلب هو الذي لا يشغله عن الله حسنٌ (٢) إن أردت شفاء قلبك فاخرج إلى صحراء التوبة، وحوّل حالك من الغفلة إلى الحضور، والبس ثياب الذل والمسكنة؛ فإن قلبك يشفى ولكنك تحشو بطنك وتتفاخر بالسّمَن (٤)، فمثلك كالخروف الذي يسمن للذبح، ألا قد ذبحتك نفسك وأنت لا تشعر.

لا يفتك مجلس الحكمة ولو كنت على معصية، فتقول: ما الفائدة في سماع المجلس ولا أقدر على ترك المعصية؟ بل على الرامى أن يرمى، فإن لم يأخذ اليوم يأخذ غداً (١)، لو كنت كَيِّساً فطناً لكانت حقوق الله عندك أحظى من حظوظ نفسك. ما يطلع على الأسرار إلا أمين،

(٢) هكذا في المخطوط، ولعل فيه تصحيحاً.

(٤) وفي الحديث: **«بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه»** والبطن شر وعاء قد امتلأ، وفي الحديث: **«إن الله لا يحب الحبر السمين»**.

(١) تكرر هذا الكلام أثناء المخطوط قبل ذلك.

الله عندك أحظى من حظوظ نفسك. ما يطلع على الأسرار إلا أمين، وأنت تعطى نفسك حظها من المأكّل والمشارب حتى تملأ بيت الخلاء، ويكفيك حب الدنيا، ومن أحب الدنيا فقد خان ومن خان هل يطلعه الملك على أسرارهِ؟ فاستعمل الأذكار وعلية تنزل الأنوار، وما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها حيران فكرةً.

كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهوته؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرته وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته؟ أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها^(٢).

لا ترحل من كون إلى كون فتكون الرّحى يسير والذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه^(٣)، ولكن ارحل من الكون إلى المكوّن ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤٢] إنما الأنوار مطايا القلوب والأسرار، النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس، فإذا أراد الله أن ينصر عبداً أمده بجنوده الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار^(١).

(٢) لأن مع المعصية والغفلة والرضا عن النفس يحصل به الركون إلى المعاصي والغفلة والثبات عليهما، وهذا من الإصرار. فيزداد الذنب حتى يصير كبيرةً بذلك مع عدم الإسراع بالتوبة. ومع عدم الرضا يتغير الإنسان من حال إلى أفضل. ويسارع لترك المعاصي حتى يترقى في الكمال.

(٣) فالبهيمة عندما تدور في الساقية مثلاً تعود إلى نفس المكان الذي بدأت منه.

(١) الأغيار: جمع (غير) وهي: كل ما سوى الله تعالى.

النور له الكشف^(٢)، والبصيرة لها الحكم، والقلب له الإقبال والإدبار^(٣).

الأكوان ظاهرها غرّة^(٤)، وباطنها عبرة، فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها، والقلب ينظر إلى باطن عبرتها.

متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.

الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة يتسع فيها ميادين الأسرار، وتشرق فيها شوارق الأنوار، علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها^(٥)، وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها.

الناس يمدحونك بما يظنون فيك، فكن أنت ذاماً لها بما تعلم منها؛

فإن أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس^(٦).

غيب نظر الخلق إليك ينظر الله إليك، وغب عن إقبالهم عليك

بشهود إقباله عليك.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الغيب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً - انظر [المعجم الصوفي - د/الحفنى].

(٣) لقوله ﷺ: «استفت قلبك ولو أفاتك الناس وأفتوك» أو كما قال ﷺ، فيقع في القلب المنور ما يجعله يقبل على الفعل أو يدبر عنه لما يحصل له من كشف أو بصيرة يطلع بها على ما وراء الأمور.

(٤) الغرة: بالغين المعجمة والراء المشددة هي الغفلة.

(٥) وفي حديث الإسراء قال سيدنا موسى لنبينا محمد ﷺ: «سل الله أن يخفف الصلاة فإن أمتك لا تقوى على ذلك»، بمعناد.

(٦) لأن اليقين لا يدافع بالظن لأنه أقوى منه في البرهان.

علم أن العباد يتشوقون إلى ظهور سر العناية^(١) فقال تعالى:
 ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٤] وعلم أن لو خلاهم وذاك
 لتركوا العمل اعتماداً على الأزل فقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
 الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

إن أورد ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك. إنما
 الصدقات للفقراء والمساكين. أنوار أذن لها في الدخول، وأنوار أذن لها
 في الوصول، ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشواً بصور
 الآثار^(٢) فارتحلت من حيث نزلت. فرَّغ قلبك من الأغيار تملأه من
 المعارف والأسرار.

المؤمن من يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكراً^(٣)،
 وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكراً.

جعلك الله في العالم من ملكه وملكوته^(٤) ليعلمك جلاله قدرك بين
 مخلوقاته، وأنت جوهرة انطوى عليها صدق مكنوناته.

أنت مع الأكوان مالم تشهد المكوّن، فإذا شهدته كانت الأكوان
 معك^(١).

(١) أى: إلى أن يعرفوا من الذى ينجو ومن الذى كتبت له السعادة فى الآخرة ولم يكن شقياً
 فيختم الله له بحسن الخاتمة، رزقنا الله إياها حتى ننجو بها وبرحمته وفضله أمين.

(٢) الآثار: هى الأكوان وكل ما سوى الله تعالى مما لا يوصل إليه.

(٣) فشكر الله والثناء عليه يضمحل فيهما الثناء على النفس لأن من أراد أن يثنى على نفسه
 فإنه فى الحقيقة يثنى على الله لأنه خلق الله وصنعه وتجلّى فيه جماله وقهره، فالأولى أن يثنى
 عليه ابتداء وانتهاء ويدع الثناء على نفسه.

(٤) الملك: هو الأرضون وما فيها، والملكوت: هو السماء وما فيها.

العاقل من الناس

العاقل بما هو أبقى أفرح منه بما هو أفنى^(٢)، قد أشرق نوره،
وظهرت تباشيره، فصرفَ عن هذه الدار مغضباً، وأعرض عنها مولياً،
فلم يتخذها وطناً، ولا جعلها سكناً^(٣)، بل أنهض الهمة فيها إلى الله تعالى،
وصار إليه مستعيناً به في القوم عليه، فما زالت مطيئة عزمه لا إقرار
قرارها^(٤) دائماً [بتسيارها]^(٥) إلى أن ناخت بحضرة القدس وبساط الأنس
محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمكالمة،
فصارت الحضرة معشش قلوبهم، إليها يأوون وفيها يستوطنون، فإن
نزلوا إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ^(٦) فبالإذن والتمكن والرسوخ في
اليقين، فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء^(١) الأدب والغفلة، ولا إلى الحظوظ

(١) وفي الحديث القدسي: «عبدى أظنى نقل للشئ كن فيكون»، وفي الحديث: «أطع الله في مراده يطعك في مرادك»، فيتحرك الكون تبعاً لإرادة الولي إذا صار إلى تلك الحال.

(٢) قال تعالى: «فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» الآية.

(٣) قال بعضهم:

إن لله عبداً فطننا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما وجدوا أنها ليست لأحد وطنا

تركوها لجة فاستراحوا واتخذوا صالح الأعمال فيها سقنا

(٤) ما بين المعكوفتين مطموس، وأثبتته من المطبوع.

(٥) المثبت بين المعكوفتين من المطبوع، وفي المخطوط (سارها).

(٦) أى: المعاملة مع الخلق بأداء الحقوق والتواجد بينهم والظهور، وتناول المباحات أو غيرها للاستعانة على الطاعات، والله أعلم.

(١) سقطت الباء من الأصل.

بالشهوة والمتعة، بل دخلوا في ذلك كله بالله، والله، ومن الله، وإلى الله، فإياك يا أخي أن تصغى إلى الواقعين في هذه الطائفة لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله^(٢)؛ فإن هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق وإخلاص الوفاء ومراقبة الأنفاس مع الله، قد سلموا قيادهم إليه، وألقوا أنفسهم سلماً بين يديه، تركوا الانتصار لنفوسهم حياءً من ربهم، فكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم، والغالب عنهم لمن غالبهم.

ولقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق خصوصاً أهل العلم والظاهر^(٣)، فقل أن تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك: نعم، يُعلم أن الأولياء موجودون، ولكن أين هم؟ فلا يذكر له^(٤) أحد إلا وأخذ يرفع خصوصية الله فيه، طلق اللسان بالاحتجاج، عارياً من التصديق، فاحذر من هذا وصفه، وفر منه فراراً من الأسد.

قال الشيخ أبو العباس عليه السلام: ليس الفقيه من انتفى الحجاب عن عيني قلبه إنما الفقيه من فهم سر الإيجاد، وأنه ما أوجده إلا لطاعته، وما خلقه إلا لخدمته، فإذا فهم هذا كان هذا الفقيه سبباً لزهده في الدنيا وإقباله على

(٢) قال العلماء: إن العبد إذا وقع في مقت الله - والعياذ بالله - صحبتة الواقعة في أولياء الله، ولما قتل الحجاج سيدنا سعيد بن جبير، فقال له: أصلى ركعتين، فدعا عليه فيهما ألا يسلمه على أحد بعده، فكان كما دعا ومات بعد بضعة أيام بسبب دعوة سيدنا سعيد، والنبى ﷺ يقول في الحديث القدسي: إن الله سبحانه يقول: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب».

(٣) وقد يقال: ولم ذلك؟ فأقول: لأنه ورد في الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» أو كما قال، فتعين أن يكون لهم - وهم ورثة - الأنبياء نصيب من البلاء رفعة في درجاتهم.

(٤) في المخطوط (لهم).

الآخرة وإهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده مفكراً في المعاد قائماً بالاستعداد، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير»^(١). المؤمن القوى هو الذي أشرق في قلبه نور اليقين، قال الله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» [الواقعة: ١٠-١١] سبقوا إلى الله فخلص قلوبهم مما سواه فلم تعفهم العوائق^(٢) ولم يشغلهم عن الله العلائق^(٣) فسبقوا إلى الله؛ إذ لا مانع لهم وإنما منع العباد من السبق جوازب التعلق بغير الله، فكما همت قلوبهم أن ترحل إلى الله أجذبها ذلك التعلق^(٤) إلى ما به تعلقت فكرت راجعة إليه ومقبلة عليه، فالحضرة محرمة على من هذا وصفه، وممنوعة ممن هذا نعته.

القلب السليم

وافهم ههنا قوله تعالى: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» [الشعراء: ٨٨-٨٩] والقلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله، وقوله: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» [الأنعام: ٩٤] يفهم منه أنه لا يصلح مجيئك إلى الله ولا الوصول إليه إلا إذا كنت فرداً مما سواه^(١)، وقوله

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه"، وغيره.

(٢) اعوائق: ما يعوقهم عن الله.

(٣) العلائق: ما تعلق به القلوب.

(٤) في المخطوط: (التعليق)، والصحيح (التعلق) بدون ياء مثناة قبل القاف.

(١) لأنه لما جعل ذلك لنا في الآخرة، فكان بطريق الأولى مطلوباً منا في الدنيا.

تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦] يُفهم منه أيضا أنه لا يؤويك إليه إلا إذا صح يُتَمَك مما سواه، وقوله ﷺ: ((إن الله يحب الوتر))^(٢) أى: يحب القلب الذى لا ينتفع بمتنّيات^(٣) الآثار، فكانت هذه القلوب لله وبالله، فهم أهل الحضرة الملحوظون بعين المنّة، وكيف يمكنهم أن يكونوا إلى سواه مستنديين وهم لوجود الأحدية مشاهدون؟

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى ﷺ: قَوِيَ عَلَى الشَّهْوَةِ مَرَّةً فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَسْتَرَّ عَنِّي ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي لَوْ سَأَلْتَهُ بِمَا سَأَلَهُ بِهِ مُوسَى كَلِيمَهُ، وَعَيْسَى رُوحَهُ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ صَفِيهِ لَمْ يَفْعَلْ^(٤) وَلَكِنْ اسْأَلَهُ أَنْ يَقْوِيَنَّكَ، فَسَأَلْتَهُ فَقَوَّانِي.

فأهل الفهم عن الله توكلوا على الله فكان بمعونته لهم، فكفاهم ما أهمهم، وصرف عنهم ما أغمهم، واشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم علما منهم^(٥) بأنه لا يكلهم إلى غيره ومن فضله لا يمنعهم^(٦)، فدخلوا فى الراحة ووقفوا^(١) فى جنة التسليم ولذاذة التفويض، فرُفِعَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ مقدارهم، وكمّل أنوارهم.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم فى "صحيحه" وغيره.

(٣) لأن الله واحد فإذا جعلت فى القلب غيره صار فى القلب اثنان، والله أغنى الشركاء عن شرك. والله أعلم.

(٤) لفظ (يفعل) غير موجود بالمخطوط، وأثبتته من المطبوع لمعنى.

(٥) لفظ (منهم) مطموس فى المخطوط، والمثبت من المطبوع.

(٦) وفى الحكم العطانية: اشتغالك بما ضمن لك، وتركك لما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك، هذا معنى كلامه.

(١) لفظ (ووقفوا) منطمس فى الأصل، والمثبت من المخطوط.

واعلم - رحمك الله - أن العلم حيثما تكرر في الكتاب العزيز أو في السنة إنما المراد به العلم النافع الذي يقارنه الخشية وتكتفه المخافة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فبيّن أن الخشية تلازم العلم، فالعلماء إنما هم أهل الخشية، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الإسراء: ١٠٧] وقوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] وقوله: ﴿الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ﴾^(٢) إنما المراد بالعلم في هذه المواضع كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس، وذلك متعين بالضرورة؛ لأن كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ أجل من أن يُحْمَل على غير هذا، والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله، ويُلْزِم الخشية من الله والوقوف على حدود الله، وهو علم بالمعرفة^(٣) ولكن من استرسل مع إطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف في بحار الزندقة، ولكن الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيداً وبالشرعية مقيداً، وكذلك المحقق فلا منطلقاً مع الحقيقة ولا واقفاً مع ظاهر إسناد الشريعة، وكان بين ذلك قواماً^(٤).

(٢) أخرجه الإمام البخارى فى "صحيحه".

(٣) فى المطبوع: (وهو علم المعرفة بالله).

(٤) التوحيد: هو معرفة وحدانيته الثابتة له فى الأزل والأبد، وذلك بأن لا يخضر فى شهوده غير الواحد جل جلاله، مع إسناد الأشياء إلى أسبابها، ولكن يعلم أن الفاعل الحقيقى هو الله، قال تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فنفى الرمى عنه، وأثبتته له، وجعل الرامى حقيقة هو الله. انظر [المعجم الصوفى - د/الحنفى] مع زيادة.

الوقوف مع ظاهر الإسناد شرك^(١)، والانطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشرعية تعطيل^(٢)، ومقام الهداية فيما بين ذلك، وكل علم يسبق إليك فيه الخواطر ويتبعها الصور وتميل إليها النفس وتتلذذ بالطبيعة فارم به وإن كان حقاً، وتخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة الأئمة المبرئين من الهوى، وبمتابعته^(٣) تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه، وحسبك من العلم العلم بالوحدانية، ومن العلم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة وإن أردت أن يكون لك نصيب من أولياء الله فعليك برفض الناس جملةً إلا من يدللك على الله بإشارة صادقة أو بأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة، فارفع همتك إلى مولاك، واشتغل به دون غيره.

سمعت الشيخ أبا العباس عليه السلام يقول: ما رأيت العز إلا في رفع

الهمة عن الخلق.

واذكر - رحمك الله - قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] فمن العز الذي أعز الله به المؤمن رفع همته إلى مولاة وثقته به دون ما سواه، واستحي من الله أن تكون بعد أن كساك حلة الإيمان وزينك بزينة العرفان أن تستولى عليك الغفلة والنسيان

(١) أى: إسناد الشيء إلى فاعله دون النظر إلى أن الله خالق كل شيء ومن جملة ما خلق فعل الفاعل.

(٢) أى: إسناد الأشياء إلى الله مع نفي الأسباب التي خلقها الله.

(٣) الباء ساقطة من المخطوط.

حتى تميل إلى الأكوان، أو تطلب من غيره جوداً وإحساناً، وقبيح
 بالمؤمن أن يُنزل حاجته بغير الله مع علمه بوجدانيته وانفراده بربوبيته
 وهو يسمع قول الله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] وليذكر قوله
 تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] التي عاقدته عليها
 ألا ترفع حوائجك إلا إليه، ولا تتوكل إلا عليه، ورفع الهمة عن الخلق
 هو ميزان الفقر ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: ٩] فيظهر الصادق
 بصدقه والمدعى بكذبه، وقد ابتلى الله بحكمته ووجود منته الفقراء، ليسوا
 بصادقين بإظهار ما كنوا^(١) من الرغبة وأسروا من الشهوة، فابتذلوا
 أنفسهم لأبناء الدنيا متباسطين لهم موافقين لهم على مآربهم مدفوعين على
 أبوابهم، فترى الواحد منهم يُزَيَّن كما تزين العروس مفنتتين بإصلاح
 ظواهرهم، غافلين عن إصلاح سرائرهم، ولقد وسمهم الحق بوسمة كَشَفَ
 بها عوراتهم^(٢) وأظهر أخبارهم، فبعد أن كانت نسبته^(٣) أن لو صدق مع
 الله أن يقال فيه "عبد الكبير" فأُخْرِجَ عن هذه النسبة بعدم صدقه، فصار
 يقال: "شيخ الأمير"، أولئك الكذابون على الله الصادون العباد عن صحبة
 أولياء الله؛ لأن ما يشهده العوام منهم يحلونه على كل منتسب إلى الله
 صادق وغير صادق، فهم حجب أهل التحقيق ونجب شمس أهل
 التوفيق، ضربوا طبولهم ولبسوا^(١) دروعهم، ونشروا أعلامهم، فإذا

(١) قوله (كنوا) أي ستروا.

(٢) لفظ (عوراتهم) مطموس في المخطوط، والمثبت من المطبوع.

(٣) في المخطوط (نسبية)، والأولى (نسبته) كما أثبتته.

(١) في المخطوط (كسبوا) والصحيح المثبت.

وقعت الحملة ولوا على أعقابهم ناكسين، أسنتهم منطلقاً بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى، ألم يسمعوا قوله: ﴿لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨] أتري إذا سأل الصادقين أيترك المدعين من غير سؤال؟ ألم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] فهم في إظهار زى الصادقين، وعملهم عمل المعرضين، قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

باب الرزق مفتوح

فاعلم أن باب الرزق طاعة الرزاق، فكيف تطلب منه بمعصيته؟ أم كيف يُسْتَمَطَّرُ فضله بمخالفته؟ وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا ينال ما عند الله بالسخط» أي: لا تطلب رزقه إلا بالموافقة له، وقد قال الله تعالى مبيناً لذلك: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]؛ ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس المرسى رحمته في حزبه لما قاله "وأعطنا كذا وكذا" قال: والرزق الهنيء الذى لا حجاب به فى الدنيا^(٢)، ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه فى الآخرة، على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة، قال: والطبع^(١)، واحذر من التدبير مع الله تعالى.

(٢) أى: لا حجاب به عن الله ومعرفة وشهوده والسلوك إليه.

(١) أى: وسالما من آفة ما يمليه الطبع السيئ على صاحبه.

مثال المدبر مع الله تعالى كعبد أرسله السيد إلى بلد ليصنع له ثيابا، فدخل العبد تلك البلدة فقال: أين أسكن؟ ومَنْ أتزوج؟ فاشتغل بذلك وصرف همهته لما هنالك وعطل ما أمره السيد به حتى دعاة إليه، فجزاه من السيئة أن جزاءه القطيعة ووجود الحجة لاشتغاله بأمر نفسه عن حق سيده؛ كذلك أنت أيها المؤمن أما أخرجك الحق إلى هذه الدار وأمرك فيها بخدمته وقام لك فيها بوجود التدبير منه لك، فإن اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسالك الردى.

ومثال المدبر مع الله والذي لا يدبر كعبد للملك أما أحدهما فمشتغل بأوامر سيده لا يلتفت إلى مأكله ولا ملابسه، إنما همه خدمة السيد، فأشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه، والعبد الآخر كيفما طلبه سيده وجده في غسل ثيابه وسياسة مركوبه وتحسين زيئه، فالعبد الأول أولى بإقبال السيد من العبد الثاني، والعبد إنما اشترى للسيد لا لنفسه، كذلك العبد البصير الموفق لا تراه إلا مشغولاً بحقوق الله بموافقة أوامره عن محاب نفسه ومهماتهما، فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه بكل أمره، وتوجه له بجزيل عطاياها لصدقه في توكله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] والغافل ليس كذلك، لا تجده إلا في تحصيل دنياه وفي الأشياء التي توصله إلى هواه، ومثال العبد مع الله في هذه الدار كالطفل مع أمه، ولم تكن الأم لتدع ولدها من كفالتها ولا أن تخرجه من

رعايتها، كذلك المؤمن مع الله قائم ليس يحسن الكفاية، فهو سائق^(١) إليه المنز، ودافع عنه المحن.

ومثال العبد في الدنيا كمثل عبد قال له السيد: اذهب إلى أرض كذا وأحكم أمرك لأن تسافر منها في برية كذا وكذا، وخذ أهبتك^(٢) وعدتك، فإذا أذن له السيد في ذلك فمعلوم أنه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على إقامة بنيته ليسعى^(٣) في طلب العدة، وليقوم بوجود الأهبة، كذلك العبد مع الله، أوجده في هذه الدار وأمره أن يتزود منها لمعاده فقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧] فمعلوم أنه إذا أمره بالزاد للآخرة فقد أباح له أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهيه.

ومثال العبد مع الله كمثل أجير أتى به ملك إلى داره وأمره أن يعمل له عملاً، فما كان الملك ليأتي بالأجير ويستخدمه في داره ويتركه من غير تغذية إذ هو أكرم من ذلك؛ كذلك العبد مع الله، فالدنيا دار الله، والأجير هو أنت، والعمل هو الطاعة، والآخرة هي الجنة، ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ولا يسوق لك به ما تستعين عليه.

ومثال العبد مع الله تعالى كمثل عبد أمره الملك أن يقيم في أرض كذا يحارب فيها العدو ويجاهد فيها، فمعلوم أنه إذا أمره بذلك أن يبيح له أن يأكل من مخازن تلك الأرض بالأمانة ليستعين بذلك على محاربة

(١) في المخطوط (سابق) بالباء بدل الهمزة، والمثبت الصحيح.

(٢) الأهبة: هي الزاد.

(٣) لفظ (يسعى) مطموس في المخطوط، والمثبت من المطبوع.

العدو؛ وكذلك العباد أمرهم الحق سبحانه بمحاربة الشيطان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] فلما أمر العبد بمحاربتة أذن له أن يتناول من منته ما يستعين به على محاربة الشيطان؛ إذ لو تركت المأكَل والمشارب لم يمكنك أن تقوم بطاعته، ولا أن تنهض لخدمته.

ومثال العبد مع الله كمثل ملك له عبيد، بنى داراً وحسنها وبهَّجها وتولى غراستها، وكمل المشتبهات فيها في غير الوطن الذي هم^(١) فيه وهو يريد أن ينقلهم إليها، أترى إذا كانت عنايته بهم فيما ادخره لهم عنده وهياه لهم بعد الرحلة، أيمنعهم هنا أن يتناولوا من منته وفضلات طعامه وهو قد هيا لهم الأمر العظيم والفضل الجسيم؟ كذلك العباد مع الله، جعلهم في الدنيا وهيا لهم الجنة، فلا يريد أن يمنعهم من الدنيا، ولكن ما يقوم به وجودهم، فقال: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] وإذا ادخر لك الباقي ومنَّ عليك به لا يمنعك الفاني، فإن منعك فإنما يمنعك ما لم يقسمه لك، ومالم يقسمه لك فليس لك.

ومثال المهتم^(٢) بأمر دنياه الغافل عن التزود لأخراه كمثل إنسان هاجمه سبع وقد كان^(٣) يفترسه ووقع عليه ذباب فاشتغل بذب الذباب ودفعه عن التحرز من السبع، فهذا عبد أحقق فاقده وجود العقل، ولو كان

(١) في المخطوط زيادة لفظ (العبيد) في هذا الموضع، والصحيح حذفه.

(٢) في المخطوط (المتهم) والصحيح (المهتم).

(٣) لعلها (كاد) بدل (كان)، فهو أصلح للمعنى.

بالعقل متصفا لشغله الأسد وصولته وهجومه عليه من الفكرة فى الذباب، كذلك المهتم^(١) بأمر دنياه عن التزود لأخراه دل ذلك منه على وجود حمقه، إذ لو كان فهماً عاقلاً لتأهب للدار الآخرة التى هو مسئول عنها وموقوف بها ولا يشتغل بأمر الرزق؛ فإن الاهتمام به بالنسبة إلى الآخرة كنسبة الذباب إلى مفاجأة الأسد هجومه^(٢).

ومثال المدخر للأمانة^(٣) كعبد الملك لا يرى أنه له مع سيده شىء لا يعتمد على ادخار ما فى يده ولا بذله، بل لا يختار إلا ما اختاره السيد له، فإذا فهم هذا العبد أن الإمساك مراد سيده أمسك لسيدته لا لنفسه، كذلك أهل المعرفة بالله، إن بذلوا ففيه، وإن أمسكوا فله، يبتغون ما فى رضاه ولا يريدون ببذلهم وإمساكهم إلا إياه فهم خزان أمناء وعبيد كبراء وأحرار كرماء، قد حررهم الحق من رق الآثار فلم يميلوا إليها بحب، ولا أقبلوا عليها بوجد، منعهم من ذلك ما أسكنه فى قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمتة ومجده؛ فصارت الأشياء فى أيديهم كهى فى خزائن الله من قبل أن تصل إليهم علماً منهم بأن الله يملكهم ويملك مالكمهم.

(١) كالموضع السابق.

(٢) قوله (مفاجأة الأسد هجومه) أى: أعنى هجومه، فهو مفعول به منصوب بفعل محذوف تقديره أعنى.

(٣) فى المخطوط (بالأمانة) بالباء الموحدة بدل اللام، والصحيح باللام.

هذا بيان للناس وهدى

بيان للمغترين وهداية للمتبصرين: وهو أن من خرج من تدبيره لنفسه كان الله سبحانه المتولى بحسن التدبير له، والتدبير على قسمين: تدبير محمود، وتدبير مذموم.

فالتدبير المذموم: هو تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها ليس لله فيه شيء، كالتدبير في تحصيل معصية، أو في حظ بوجود غفلة، أو طاعة بوجود رياء وسمعة، ونحو ذلك كله مذموم؛ لأنه إما موجب عقاباً أو موجب حجاباً، ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله أن يصرف عقله إلى ما لا يوصله إلى قربه ولا يكون سبباً لوجود حبه، والعقل أفضل ما من الله به على عباده؛ لأنه سبحانه خلق الموجودات وتفضل عليها بالإيجاد وبدوام الإمداد، فاشتركت الموجودات في إيجاده وإمداده، فلما اشتركت أراد الحق سبحانه أن يميز الآدمي فأعطاه العقل وأيده وفضله بذلك على الحيوان كمل به نعمته على الإنسان، وبالعقل ووفوره وإشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة^(١)، فصرف نعمة العقل إلى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كفرة^(٢) به لنعمة العقل وتوجهه إلى الاهتمام بإصلاح شأنه في معاده قياماً بشكر المحسن إليه، المفيض من نوره عليه أحق به وأحرى وأفضل له وأولى، فلا تصرف عقلك الذي من الله به عليك في تدبير الدنيا^(٣) فإن من غفل عن الله اشتغل بالحقير، ومن غفل

(١) فالعقل يحرك القلب ويحرك الجوارح للعمل والفهم والعمارة للأرض والقيام بالعبودية...

(٢) أى: ستر النعمة العقل وذهولاً عنها ونسياناً لها.

(٣) هذا الموضع غير واضح بالمخطوط.

عنه^(١) لم يشتغل إلا به ، فأحسن أحوالك ان تفوتك الدنيا لتحصيل الآخرة. فيا طالبا ما فاتتك الآخرة لتحصيل الدنيا.

ما أقبح الخوف بالجندي، وما أقبح اللحن بالنحوي، وما أقبح طلب الدنيا ممن يظهر الزهد فيها.

ليس الرجل منيربك لفظه. إنما الرجل من يربيكلفظه.

عن الشيخ أبو العباس المرسى - رضى الله عنه - أنه قال: إذا كانت السلحاء تربي فراخها بالنظر أفما يربي الشيخ مريده بالنظر. لأن السلحاء تبيض في البر وتتوجه إلى جانب النهر وتتنظر إلى بيضها؛ فيربيهم الله تعالى لها بنظرها إليهم.

إياك أن تخرج من هذه الدار وما ذقت حلاوة حبه، ليس حبه في حلاوة المآكل والمشارب؛ لأنه يشركك فيها الكافر والدابة بل شارك الملائكة في حلاوة الذكر والجمع على الله تعالى ؛ لأن الأرواح لا تحتمل وساوس النفوس، فإذا انغمست في جيفة الدنيا لا تصلح للمفاخرة؛ لأن حضرة الله لا يدخلها المتلطفون بنجاسة المعصية، وطهر نفسك من العيب يفتح لك باب الغيب، وتب إلى الله تعالى وارجع إليه بالإجابة والذكر، ومن أدام قرع الباب يفتح له، ولولا الملاطفة ما قلنا ذلك؛ لأنه كما قالت رابعة: ومتى غلق هذا الباب حتى يفتح؟ ولكن هذا باب يوصلك إلى قربه، وإياك وذهول القلب عن وحدانية الله تعالى، فأول درجات الذاكرين استحضار وحدانيته، وما ذكره الذاكرون وفتح عليهم إلا باستحضارهم ذلك، وما

^(١) أي عن الحقيير فإنه أقرب مذكور في الكلام.

طردوا إلا بذكرهم مع غلبة الذهول عليهم، وتستعين على ذلك بقمع الشهوتين: البطن والفرج، ولا يضادك في الله إلا نفسك.

ما أكثر توددك للخلق وما أقل توددك للحق!! لو فتح لك باب التودد مع الله لرأيت العجائب. ركعتان في جوف الليل تودد. عيادتك المرضى تودد. صلاتك على جنازة تودد. الصدقة على المسكين تودد. ولكن السيف المطروح يحتاج إلى ساعد، ولا عبادة أنفع لك من الذكر؛ لأنه يمكن للشيخ الكبير والمريض الذي لا يستطيع القيام والركوع والسجود.

واعلم أن العلماء والحكماء يعرفونك كيف تدخل على الله. هل رأيت مملوكا أول ما يشتري يصلح للخدمة؟ بل يعطى لمن يؤدبه ويعلمه الأدب، فإذا صلح وعرّف الأدب قدمه للملك كذلك الأولياء - رضى الله عنهم - يصحبهم المريدون حتى يرجوا بهم إلى الحضرة كالعوام إذا أراد أن يعلم الصبي العوم يحاذيه إلى أن يصلح للعوام وحده، فإذا صلح زجه في اللجة وتركه.

فائدة مباركة: وإياك أن تعتقد أنه لا ينتفع بالأنبياء والأولياء والصالحين فإنهم وسيلة جعلهم الله إليه لأن كل كرامة للولى - هي شهادة بصدق النبى - جرت على أيدي الأولياء مثل خرق العادق والمشى على الماء والطيران فى الهواء وإخبار المغيبات ونبع الماء ونحو ذلك؛ لأنهم لم يعطوا ذلك إلا لأجلهم، ومثل ذلك أشهر من أن يذكر^(١)، وكانت الدنيا فى أكفهم لا فى قلوبهم، صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين

(١) تكرر بعض الكلام السابق هنا فى أول الكتاب، ولكنه أعاده هنا لفوائد جديدة ومواعظ فريدة.

وجدت، وإنما ابتلاهم الحق بالفاقة في أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم وتظهرت أسرارهم فبدلها لهم حينئذ؛ لأنهم لو أعطوها قبل ذلك فلعلها كانت تؤخذ منهم^(١)، فلما أعطوها بعد التمكين والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين، وامتثلوا قول رب العالمين: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] فكانت الدنيا في أيدي الصحابة لا في قلوبهم، ويكفيك في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله، وخروج أبي بكر رضي الله عنه عن ماله كله، وخروج عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن سبعمائة بعير موفورة الأحمال، وتجهيز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة إلى غير ذلك من فعلهم وسنن أحوالهم، فتضمنت الآيات التركيبية لظواهرهم وسرائرهم وإثبات محامدهم ومفاخرهم، فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين: تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة اللئام^(٢) الغافلين، وتدبير الدنيا للأخرة كحال الصحابة المكرمين والسلف الصالحين - رضي الله عنهم أجمعين وجعلنا ممن اقتدى بهم .

(١) لعدم قيامهم حينئذ بواجبها، فإذا عرفهم واجبها أعطاهم لهم.

(٢) في المخطوط (اليوم). ولعل المثبت هو الصحيح الموافق للسياق والمعنى أيضاً.

فصل

يذكر فيه مناجاة الحق سبحانه لعبده عن هواتف الحقائق في شأن

تدبير الرزق

أيها العبد ألقِ سمعك وأنت شهيد يأتيك منى المزيد، وأصغ^(٣) بسمعك فأنا عنك لست ببعيد، كنت بتدبيرى لك من قبل أن تكون بنفسك، فكن بنفسك بألا تكون لها، وتوليت رعايتها قبل ظهورك وأنا الآن على الرعاية لها.

أنا المنفرد بالخلق والتصوير، وأنا المنفرد بالحكم والتدبير، لم تشاركنى فى خلقى وتصويرى، فلا تشاركنى فى حكمى وتدبيرى، أنا المدير لملكى وليس فيه ظهير^(١)، وأنا المنفرد بحكمى ولا أحتاج إلى وزير.

أيها العبد من كان لك بتدبيره قبل الإيجاد فلا تنازعه فى المراد، ومن عودك حسن النظر منه فلا تقابله بالعناد. عودتك حسن النظر منى لك فعودنى إسقاط التدبير منك، أشكُّ بعد وجود التجربة وخيرة بعد وجود البيان، وضلال بعد وجود الهدى^(٢)؟ وقد سلمت لى قيامى بمملكتي وأنت من مملكتي فلا تنازع ربوبيتى، ولا تضاد بتدبيرك مع وجود إلهيتى متى

(٣) فى المخطوط (واصنع) والصحيح المثبت.

(١) الظهير: المعين.

(٢) حكاية الاستفهام عن الله سبحانه وتعالى المقصود منه قرع الأذان بما يخرجها من ردى الأحوال. وليس المقصود منها حصول الجواب، فأنه أعلم بكل شىء كيف كان ولو لم يكن كيف كان يكون.

أحوجتك إليك حتى تحتال عليك؟ ومتى وكلت شيئاً من مملكتي لغيري حتى أكل ذلك إليك؟ متى خاب من كنت له مديراً، ومتى خذل من كنت له منتصراً؟ أيها العبد، لتشغلك خدمتي عن طلب قسمتي، وليمنعك حسن الظن بي عن اتهام ربوبيتي، لا يتبغى أن يتهم محسن، ولا أن ينازع مقتدر، ولا يضاد قهار، ولا أن يعترض على حكيم، ولا أن يُعالَ همٌّ مع لطيف.

لقد فاز بالنجح من خرج عن الإرادة معي، ولقد دُلَّ على يسير الأمر من احتال على ولو استوجب النصر مني عبداً إذا تحرك تحرك^(١) لي ولقد استمسك بأقوى الأسباب من استمسك بسببي.

أيها العبد نريد منك أن تريدنا ولا تريد معنا، ونختار لك أن تختارنا ولا تختار معنا، ونرضى لك أن ترضانا ولا ترضى سوانا، وكما سلمت لي تدبيرى فى أرضى وسمائى وانفرادى فيها بحكمى وقضائى سلم وجودك لى؛ فإنك لى، ولا تدبر معى؛ فإنك معى، واتخذنى وكليلاً، وثق بى كفيلاً أعطيك عطاءً جزيلاً وأهبك فخراً جليلاً.

ويحك إنا أجلنا قدرك أن نشغلك بأمر نفسك فلا تصغر قدرك يا من رفعناه، ولا تذلل بحوالتك على غيرنا يا من أعرزناه.

أيها العبد أنت أجل عندنا من أن نشغلك بغيرنا، لحضرتى خلقتك وإليها خطبتك، وبجواذب عنايتى لها جذبتك، فإن اشتغلت بنفسك حجبك،

(١) لفظ (تحرك) الثانى ليس بالمخطوط وزيادته متحتمة.

وإن ابتعت هواها طردتك، وإن خرجت عنها قربتك، وإن توددت لى
بإعراضك عما سواى أجبتك.

أيها العبد، ما برئنى من نازعنى ولا وجدنى من دبّر معى، ولا
رضى بى من شكا من أنزلت به إلى غيرى^(٢) ولا اختارنى من اختار
معى، ولا امتثل أمرى من لم يستلسم لقهرى، لو طلبت التدبير لنفسك
جهلت، فكيف إذا دبّرت لها؟ ولو اخترت معى ما أنصفت، فكيف إذا
اخترت على؟ أيها العبد يكفيك من الجهل أن تسكن لما فى يدىك ولا
تسكن لما فى يدى^(١)، وأنا أختار لك أن تختارنى فتختار على، يا مهموماً
بنفسك لو ألقيتها إلينا لاسترحت.

ويحك، أعباء التدبير لا يحمله إلا الربوبية وليس يقوى عليها
ضعف البشرية.

ويحك، أنت محمول، فلا تكن حاملاً، أردنا راحتك فلا تكن متعباً
لنفسك.

أيها العبد أمرتك بخدمتى وضمنت لك قسمتى، فأهملت ما أمرت،
وشككت فيما ضمننت، ولم أكتف لك بالضمان حتى أقسمت، وما اكتفيت
بالقسم حتى مثّلت^(٢)، فخاطبت عبداً يفهمون فقلت ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾

(٢) فى المخطوط (غير) بدون الياء.

(١) واليقين: أن تثق بما فى أيدى الله مما فى يد غيره.

(٢) أى: ذكرت لك مثلاً.

[الذاريات: ٢٢-٢٣] وقد رزقت من غفل عني وعصاني، فكيف لا أرزق من أطاعني ودعاني؟

ويحك، الغارس للشجرة هو ساقبها، والممد للخليقة باريها، منى الإيجاد، وعلى دوام الإمداد منى كان الخلق، وعلى دوام الرزق، أندخلك داري وتمنعك إبراري؟ أنبرزك لكوني وتمنعك دوام عوني؟ نخرجك إلى وجودي وتمنعك جودي؟ لك هيات منى، وفيك أظهرت رحمتي، وما قنعت لك بالدنيا حتى ادخرت لك جنتي، وما اكتفيت لك بذلك حتى أتحتك برويتي، فإذا كانت هكذا أفعالي فكيف تشك في أفضالي؟ تخيّرني ولا تختر عليّ، ووجه قلبك بالصدق إليّ، فإن فعلت أريتك غرائب لطفي وبدائع جودي، وأمتع سرك بشهودي.

لقد ظهرت الطريق لأهل التحقيق، وتبينت معالم الهدى لذوى التوفيق. سلم إلى الموقنون وبيان توكل على المؤمنون، علموا أنى لهم خير من أنفسهم لأنفسهم، وأن تدبيري لهم أحرى عليهم من تدبيرهم لها، فأذعنوا لربوبيتي مستسلمين، وطرحوا أنفسهم بين يدي مفوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم ونوراً في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحقيقاً بقربي في أسرارهم، هذا في هذه الدار، ولهم عندى إذا قدموا على أن أجل منصبهم وأعلى محلهم، ولهم إذا أدخلتهم داري ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أيها العبد الوقت الذي أنت مستقبله، لم أطلبك فيه بالخدمة فلا تطلبني فيه بالقسمة^(١)، فإذا كفلتك تكفلت لك، وإذا استخدمتك أطعمتك، واعلم أني لا أنساك وإن نسيته وأني^(٢) ذكرتك قبل أن تذكرني وأن رزقي عليك دائم وإن عصيته، فإذا كنت لك كذلك في إعراضك عني فكيف ترى أن أكون لك في إقبالك عليّ؟ ما قدرتي حق قدري إن لم تستسلم لقهرى، ولا رعيت حق برى إن لم تمتثل لأمرى، فلا تعرض فإنك لا تجد من تستبدله مني، ولا تغتر بغيري، فإن أحداً لا يغنيك عني، أنا الخالق لك بقدرتي، أنا الباسط لك مني، فكما أنه لا خالق غيري فكذلك لا رازق غيري، لا أخلق وأحيل على غيري وأنا المتفضل وأمنع العباد وجود خيري، فثق أيها العبد بي فأنا رب العباد، وأخرج عن مرادك لي أبلغك عين المراد وأذكر سوابق لطفى ولا تنس حق والوداد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) أي: أن العبادة لا يطلب بها الإنسان وامتنال الأوامر والنواهي لا يطلب به الإنسان إلا إذا حصل موجب الامتنال ووقته، فكذلك لا تطلب الرزق قبل أوانه.

(٢) في المخطوط (أن)، والمثبت الصحيح.

مناجاته - رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة قراره^(١)

إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيراً فى فقرى؟! وأنا
الجهول فى علمى فكيف لا أكون جهولاً فى جهلى؟!
إلهى منى ما يليق بلومى، ومُنك ما يليق بكرمك، إن ظهرت
المحاسن منى فبفضلك ولك المنة علىّ، وإن ظهرت المساوىء فبعدلك
ولك الحجة علىّ.

إلهى كيف تكلنى وقد توكلت عليك؟! ^(٢) وكيف أضام وأنت
الناصر لى؟! أم كيف أخيب وأنت الحفى بى؟! ها أنا أتوسل إليك بفقرى
إليك، وكيف أتوسل بما هو محال أن يصل إليك؟! أم كيف أشكو إليك
حالى وهو لا يخفى عليك؟! أم كيف لا تحسن أحوالى وبك قامت وإليك؟!
إلهى ما أطفك بى مع عظم جهلى! وما أرحمك بى مع قبيح
فعلى! ما أقربك منى وما أبعدنى عنك! وما أرفك بى فما الذى يحجبنى
عنك؟

إلهى كلما أخرسنى لؤمى أنطقنى كرمك، وكلما أياستنى أوصافى
أطمعتنى منتك، إلهى من كانت محاسنه مساوىء فكيف لا تكون مساوئه
مساوىء؟! ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه دعاوى؟!
إلهى كيف أعزم وأنت القاهر؟! وكيف لا أعزم وأنت الأمر؟!
ترددى فى الآثار يوجب بُعد المزار؛ فاجمعنى عليك بخدمة توصلنى
إليك، كيف يُستدلّ عليك بما فى وجوده مفتقر إليك؟! أياكون لغيرك من

(١) فى المخطوط (قراده) والصحيح المثبت.

(٢) فى المخطوط (لى) والظاهر المثبت تبعاً لما فى المطبوع أيضاً.

الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلني عليك؟! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟!

إلهي عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً.

إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك، وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك، وبك أستدل عليك، فاهدني بنورك إليك، وأقمني بصدق العبودية بين يديك.

إلهي علمني من علمك المخزون، وصنى بسر اسمك المصون، وحققني بحقائق أهل القرب، واسلك لي مسالك أهل الجذب، واغثنني بتدبيرك عن تدبيرى، وباختيارك عن اختياري، وأوقفني على مراكز اضطراري، وأخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكى وشركى قبل حلول رمسى^(١)، بك أستنصر فانصرني، وعليك أتوكل فلا تكلني، وإياك أسأل فلا تحرمني، وفي فضلك أرغب فلا تخيبي، ولجنابك أنتسب فلا تبعدني، وبيابك أقف فلا تطردني.

إلهي إن القضاء والقدر غلبني، وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرنى فكن أنت النصير لي حتى تتصرني وتنتصر بي، وأغثنى بفضلك عن طلبى، أنت الذى أشرفت الأنوار فى قلوب أوليائك، وأنت الذى أزلت الأغيار من قلوب أحبابك، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم وأنت

(١) الرمس: بفتح وتشديد فسكون هو تراب القبر، والمقصود القبر نفسه.

الذى هديتهم حتى استبانتم لهم المعالم، ماذا وجد من فقدك؟! وما الذى فقد من وجدك؟! ولقد خاب من رضى بدونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً، كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان؟! وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتتان، يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متعلقين، ويا من ألبس أوليائه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين أنت الذاكر من قبل الذاكرين، وأنت البادئ بالإحسان من قبل توجه العابدين، وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين، وأنت الوهاب لنا ثم أنت لما وهبت لنا من المستقرضين^(١) فاطلبنى برحمتك حتى أصل إليك، واجذبني بمنتك حتى أقبل عليك.

إلهى إن رجائى لا ينقطع عنك وإن عصيتك^(٢)، كما أن خوفى لا يزايلنى^(٣) وإن أطعتك، قد دفعتنى العوالم إليك، وقد أوقفنى علمى بكرمك عليك فكيف أخيب وأنت أملئ؟! أم كيف أهان وعليك متكلى؟! كيف أستعز وفى الذلة أركزتتى؟! أم كيف لا أستعز وإليك قد نسبتنى^(١)؟! كيف لا أفقر وأنت الذى فى الفقر قد أقمتنى؟! أم كيف أفقر وأنت الذى

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ وهذا منتهى الكرم والعطاء والمن.

(٢) ومن كلامه فى الحكم: نقصان الرجاء عند وجود الزلل عنوان الاعتماد على العمل.

(٣) قوله (يزايلنى) أى: يفارقنى.

(١) قال بعضهم:

ومما زادنى شرفاً وتينهاً وكدت بأخصمى أطأ الثرىا

دخولى تحت قولك يا عبادى وأن صيرت أحمد لى نبىا

بجودك أغنيتني؟! أنت الذى لا إله غيرك، تعرّفتَ لكل شيء فما جهلك
شيء، وأنت تعرفت إلىّ فى كل شيء فرأيتك ظاهراً فى كل شيء، فأنت
الظاهر بكل شيء، يامن استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش
غيباً فى رحمانيته، كما صارت العوالم غيباً فى عرشه، محقت الآثار
بالآثار، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار يا من احتجب فى
سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار، يا من تجلّى بكمال بهائه فتحققت
بعظمته^(٢) الأسرار، كيف تخفى وأنت الظاهر؟! أم كيف تغيب وأنت
الرقيب الحاضر!؟

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب هذا آخر كتاب "تاج
العروس" لابن عطاء الله السكندرى رحمنا به فى الدنيا والآخرة
أمين.

قام بالتحقيق

مكتب الروضة الشريفة

للأبحاث الشرعية واللغوية

وتحقيق التراث والتصحيح والمراجعة

القاهرة - مصر

ت: ٥٤٥٩٧٥٠ - محمول: ٠١٠٩١٢١٩٥٠

فهرس الموضوعات

٣	مقدمة التحقيق
٥	وصف المخطوط
٦	صورة الصفحة الأولى من المخطوط
٧	صورة الصفحة رقم (٣٤) من المخطوط
٨	ترجمة المؤلف
١٣	كتاب تاج العروس. التوبة إلى الله
١٥	أقسام المتابعة
١٦	أين تجد الخير؟
١٧	أول المقامات
٢٠	مجاهدة النفس
٢٣	التحذير من المعصية
٢٦	الحسد جهل محض
٢٨	حقيقة الإيمان
٣٠	من هو الرجل حقا؟
٣١	بركة نظر الولي
٣٢	التوحد إلى الله
٣٣	الأنبياء و الأولياء وسيلة كبرى إلى الله تعالى
٣٤	حقارة الدنيا
٣٦	محاسبة النفس

٣٨	حلاوة الطاعة
٤٠	اخلاء المرء
٤٥	الحكمة قيد المؤمن
٤٧	النعمة الكبرى
٤٩	التائه عن السبيل
٥٠	العقول الصغيرة
٥١	الدال على الله نادر
٥٨	الصلاة النافعة
٥٩	أسباب دخول النار
٦٢	تجديد الإيمان
٦٥	كيفية الصحبة
٦٨	حقيقة التقوى
٧٠	ركعتان بالليل
٧٣	البصيرة والتخبط
٧٨	العاقل من الناس
٨٠	القلب السليم
٨٥	باب الرزق مفتوح
٨٩	هذا بيان للناس وهدى
٩١	فصل في مناجاة الحق من هواتف الحقائق بشأن تدبير الرزق
٩٦	مناجاته - رضى الله عنه

منتہی سورا الازبکیہ

WWW.BOOKS4ALL.NET